سبيل الله

البوسنة والهرسك

نكبة المسلمين المعاصرة



تأليف

محمود بيومي

سبيل الله

البوسنة والهرسك

نكبة المسلمين المعاصرة

تأليف

محمود بيومى

مطبعة الكيلانى

ت : ٣٩١٨٥٩٨ - ٣٩٥١٥٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الـنـاشـر

البوسنة والهرسك هى نكبة المسلمين المعاصرة.. التى أعادت إلى الأذهان نكبة المسلمين بضياع دولتهم العظيمة فى الأندلس.. حيث تآمرت على البوسنة والهرسك قوى البغى الشريرة حتى لا تقوم دولة مسلمة فى أوروبا.. تعيد مجد الإسلام وتجسِّد العطاء الحضارى للإسلام فى هذا الجزء من العالم.

لذا امتدت حلقات المؤامرة الغربية إلى تدمير التراث الإسلامى الخالد.. إلى جانب تدمير الكيان الإسلامى وانتهاك حقوق الإنسان.. فى عالم ما زال يتشدّق بإنجازاته فى الحفاظ على الحقوق الإنسانية.

والكتاب الذى بين أيدينا.. يتناول المأساة الإنسانية فى البوسنة والهرسك بكل أبعادها.. بأسلوب سهل يفهمه الجميع من متعددى الثقافات.. ويرصُد ملفّ المسلمين فى هذا الجزء من العالم منذ الجذور.. ويوضِّح بأسلوب المراسل الحربى أحداث الحرب الدائرة هناك.. ويُسلّط دوائر الضوء على معالم التراث الإسلامى الحضارى الذى أباده الصرب فى البوسنة والهرسك !

وفى هذا الكتاب حرص مؤلفه محمود بيومى على استطلاع رأى علماء الإسلام فى أوروبا الشرقية ودول شبه جزيرة البلقان.. فى مقدمتهم على عزت بيجوفيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك.. ورئيس المشيخة الإسلامية هناك.. ومفتى بلجراد فى صربيا وغيرهم.. كما اعتمد على وثائق بالغة الأهمية.. ترشّح الكتاب ليحتل موقعه فى الساحة الثقافية كأهم الكتب التى تتناول أحداث البوسنة والهرسك.

والله ولىّ التوفيق

الناشر

رشاد كامل كيلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آلـه وصحبه أجمعين.. وبعد:

كلمة المؤلف

البوسنة والهرسك .. دولة إسلامية ذات كيان سياسى عريق .. وليست دولة وليدة ظهرت على الخريطة الدولية بعد انهيار الاتحاد اليوغوسلافى الذى بدت بوادره فى عام ١٩٩١ ميلادية .. فدولة البوسنة والهرسك لها حدود دولية معترف بها منذ القدم .. ولها عاصمة ذات شهرة فى هذا الجزء من القارة الأوروبية .. وهى مدينة «سراييفو» .

ومساحة أراضى البوسنة والهرسك ٥١ ألفا و ١٢٩ كيلو مترا مربعا.. فهذه الدولة لم تضم إلى أراضيها أى شبر من الدول المجاورة لها .. ولم تعتـد على حقوق الأقليات الدينية فى نطاقها عبر المراحل التاريخية المختلفة .

لقد انفرط عقد الوحدة اليوغوسلافية باستقلال سلوفينيا ومقدونيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك .. وهى الجمهوريات التى تكوّن منها الاتحاد اليوغوسلافى إلى جانب صربيا والجبل الأسود.

ولم تحدث فى واحدة من هذه الجمهوريات مثل هذه الأحداث الدامية التى تعرّضت لها البوسنة والهرسك .. من مذابح جماعية واعتداءات على الأرواح والممتلكات وتدمير للتراث .. إلى آخر طابور الانتهاكات التى لم تشهد لها البشرية مثيلا من قبل ! .

فإذا أدركنا أن الاستراتيجية الصربية تستهدف القضاء على الكيان الإسلامى للبوسنة والهرسك.. حتى لا تقوم دولة إسلامية فى أوروبا .. بعد زوال الكيان الإسلامى العظيم فى القارة الأوروبية وهى دولة الأندلس .. أدركنا أبعاد المخطط المعادى الذى يتعرّض له الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك .

لقد ظهرت يوغوسلافيا - لأول مرة - على الخريطة السياسية العالمية قبيل الحرب العالمية الثانية .. أما قبل هذا التاريخ فلم تكن هناك دولة بهذا الاسم .. ونظرا لأن أغلب سكان الجمهوريات التى كانت تتكون منها يوغوسلافيا السابقة .. ينتمون الى عناصر «السلاف» - ومنهم الصرب والكروات والمقدونيون - فقد أطلق على جميع سكان هذه المنطقة لقب « يوجو - سلاف » أى : السلاف الجنوبيين .

إن الحرب الدائرة فى البوسنة والهرسك لا تستهدف إنهاء تمرّد، لأن شعب هذه الجمهورية قد مارس حقّه فى الاستقلال

بهويّتـه السياسية والعقائدية .. حيث تمّ إجراء استفتاء جاءت نتيجته تأييدا شاملا للاستقلال .. ليبدأ العدوان الصربى الشرس ضد هذه الدولة المسلمة .. وما زال الرأى العام الإسلامى والعالمى كله يتابع يوميا أخبار المجازر الوحشية التى يتعرّض لها المسلمون فى البوسنة والهرسك.

ولقد كانت مبادرة الأستاذ الفاضل رشاد كامل كيلانى بدعوتى لوضع أول موسوعة للشعوب المسلمة فى العالم - تصدر فى حلقات متتابعة بإذن الله تعالى - أول دافع لى لوضع هذا المؤلف حول البوسنة والهرسك، باعتبارها فى مقدمة القضايا الإسلامية فى تاريخنا المعاصر .

وأسأل الله تبارك و تعالى التوفيق فى إنجاز هذه المهمة .. وأن يُنير دروب العتمة .. ليصحو الضمير الإنسانى تأييدا للحق الإسلامى .

المؤلف

محمود بيومى

الجذور

استقلال جمهورية البوسنة والهرسك عن يوغوسلافيا .. ليس هو السبب الرئيسى فى نشوب الحرب الطاحنة داخل هذه الجمهورية الإسلامية كما يتصوّر كثير من الناس .. أو كما تحاول بعض وكالات الأنباء العالمية تثبيته فى أذهان الرأى العام العالمى .. فليس الأمر محاولة الصرب إعادة هذه الجمهورية الإسلامية إلى الحظيرة اليوغوسلافية المنهارة ، كما أنه ليس صراعا عرقيا ولا صراعا عقائديا بين أتباع الديانات الأخرى والمسلمين فحسب، فالأمر أبعد من كل هذه الأمور وله العديد مَن الخلفيات التاريخية التى لا شأن للمسلمين بها .

فالحقيقة الغائبة عن أذهان الرأى العام العالمى .. أن هناك ثأرا تاريخيا تمتدّ جذوره إلى ما قبل دخول الإسلام إلى منطقة شبه جزيرة البلقان ، حيث أعلنت الكنائس فى بلاد البوشناق والهرسك موقفها الواضح من المذهب الكنسىّ السائد .. وخرجت على الناس بمذهب جديد هو « المذهب البوجوميلى » ويتلخص هذا المذهب الكنسى الذى نادت به كنائس البوسنة .. فى ضرورة العودة إلى الأصالة المسيحية ، والتمسك بتعاليمها التى تؤكد أن المسيح عليه السلام هو عبدالله ورسوله.

كما رفضت الكنيسة فى البوسنة كافة طقوس التعميد وفكرة التثليث(*) والوساطة بين الإنسان والله تبارك وتعالى عن طريق رجال الدين ، كما رفضت فكرة الفصل بين الروح والمادة .

لقد ظل الثأر كامنا فى نفوس الصرب .. وكلما واتتهم الفرصة لاضطهاد البوشناق (البوسنة) سارعوا الى اقتناصها دون هوادة .

خاصة أن المؤسسات الدينية الأوروبية قد فرضت تعتيما على المذهب « البوجوميلى » حتى لا يتسرّب إلى باقى المسيحيين فى أوروبا أو أى منطقة فى العالم .. وقد زادت حدّة الثأر فى نفوس الصرب شراسة بعد أن وجد « البوشناق » فى الإسلام ما يؤكد صدق دعوتهم فى رفض التثليث وبشرية المسيح عليه السلام .. فاعتنق أغلب البوشناق الدين الإسلامى الحنيف طواعية .. وقد زادت مع الأيام رقعة الخصوبة الإسلامية فى هذه المنطقة من العالم .

فالأمر الدائر فى جمهورية البوسنة والهرسك .. من مجازر وحشية ضد المسلمين ، له رواسب من الأحقاد التاريخية ، وله ما يبرّره فى نظر الصرب وأعوانهم .. فالبوشناقىّ فى نظرهم : إما مسيحى خارج عن تعاليم المسيحية القائلة بالتثليث .. أو مسيحى ترك دينه واعتنق الإسلام .. أو مسلم مؤيد للمذهب البوجوميلى الذى دعت له كنائس البوسنة والقائل

(*) انظر : الأقليات المسلمة فى أوروبا - الجزء الثالث - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة عام ١٩٨٥م.

ببشرية المسيح عليه السلام ، وكل هذه الأمور كافية - فى نظر الصرب وأعوانهم - لأن تقع على « البوشناقىّ » كل جرائم التصفية الجسدية بلا رحمة .. لأن الثأر قديم والجرح العقائدى كامن فى نفوس الصرب.

فالموقف الصحيح في البوسنة والهرسك .. أن الأمر ليس صراعا بين الأطراف المتنازعة حول تقسيم البوسنة والهرسك، ولا شأن له بالوضع السياسى أو إعلان استقلال هذه الدولة المسلمة .. وإنما هو الثأر الكامن فى نفوس الصرب ضد البوشناق .. وليس هو صراع عرقيات أو قوميات .. لأن يوغوسلافيا السابقة كانت تضم أكثر من عشرين قومية .. من بينهم البوشناق والهرسك والألبان والغجر .. وهؤلاء جميعا هم الذين يكوّنون المجتمع الإسلامى هناك .. ونصف المسلمين من البوسنة والهرسك، ثم تليهم العناصر الألبانية والتركية .. أما أغلب سكان يوغوسلافيا السابقة فهم من « السلاف » .. ومنهم الصرب والكروات وأهل مقدونيا وجماعات أخرى عديدة .. فلو أن الصراع الدائر هناك هو صراع بين القوميات .. لما اقتصر الأمر على المسلمين من البوسنة والهرسك والصرب والكروات .

لم ينس الصرب أن أهل البوسنة والهرسك قد دخلوا فى دين الله أفواجا .. ولم ينس الصرب لأهل البوسنة والهرسك أنهم طلبوا الدعم العسكرى من دولة الخلافة الإسلامية .. فأرسل لهم السلطان العثمانى محمد الفاتح ... الحملات العسكرية الإسلامية التى دعمت الوجود الإسلامى هناك فى عام ٨٦٨ هجرية - ١٤٦٣ ميلادية - وأن هذا

الدعم الإسلامى كان سببا مباشرا فى اعتناق جميع البوشناق للدين الإسلامى الحنيف طواعية .. ولم ينس الصرب أن المسلمين هزموا التحالف الصليبى عدة مرات عام ٧٥٤ هجرية -١٣٥٣ ميلادية - وفى عام ٧٦٧ هجرية - ١٣٦٥ ميلادية - وفى عام ٧٧٣ هجرية - ١٣٧١ ميلادية - ومنذ هذه الفترات التاريخية أصبحت أغلب المدن فى البوسنة والهرسك ذات طابع إسلامى فريد ومتميز .

لم ينس الصرب وأعوانهم أن الحكم الإسلامى لهذه المنطقة من العالم قد استمر لمدة أربعة قرون .. ومع ضعف الدولة الإسلامية العثمانية استولت النمسا على بعض المناطق .. واضطرت تركيا للتخلى عن البوسنة والهرسك .. لذا فإن الثأر الصربى قديم ، وهذا ما يدعوهم اليوم إلى تدمير التراث الإسلامى المتمثل فى المساجد والمعاهد والمدارس الإسلامية ، وقتل علماء الإسلام قبل غيرهم .. فما زالت تعلق فى أذهان الصرب اسم المدينة القديمة « بوشناق سراى » - أى سراييفو - التى كانت سببا فى إلحاق الهزائم بهم أكثر من مرة .

لقد كان وقوع هذه المناطق المسلمة فى يد الحكم النمساوى بداية لفتح ملف اضطهاد المسلمين فى جميع المناطق .. فاضطر عدد كبير من المسلمين إلى الهجرة .. ومع تزايد موجات الإضطهاد ثار المسلمون ضد الاستعمار النمساوى .. وأدرك الصرب أن الثورة الإسلامية قد حققت أهدافها ؛ فانضموا إلى صفوف الثائرين المسلمين كى يتخلصوا من التبعية للنمسا .. ولكن بمجرد أن ظهرت مملكه صربيا وأعلنت استقلالها عن

النمسا .. غدر الصرب بالمسلمين ... فقاموا بهدم المساجد والمدارس والمكتبات الإسلامية .. وأنشأوا مكانها الفنادق ودور اللهو .

فالبرلمان اليوغوسلافى أقيم مبناه على أنقاض مسجد « تبار » الذى كان من أكبر مساجد بيوجراد .

واليوم نجد عمليات الإبادة والقهر وتصفية الوجود الإسلامى فى البوسنة والهرسك مازالت مستمرة .. منذ بداية العدوان الصربى فى أبريل عام ١٩٩٢ ميلادية .. مما يؤكد أن المسلمين هناك فى خطر يواجهون الموت والجوع والتشرّد .. فالاستراتيجية الصربية تسعى إلى تحويل البوسنة والهرسك إلى أندلس جديدة ، لكن بصورة أبشع !

★ ★ ★

انفــراط العقــد

كانت يوغوسلافيا مكوّنة من ست جمهوريات هى : **صربيا** وعاصمتها بيوجراد ومساحتها ٨٨٣٦١ كيلومترا مربعا وعدد سكانها تسعة ملايين نسمة ..**وكرواتيا** وعاصمتها مدينة « زغرب » ومساحتها ٥٦٥٣٨ كيلومترا مربعا وعدد سكانها خمسة ملايين نسمة .. والبوسنة **والهرسك** وعاصمتها مدينة « سراييفو » ومساحة أراضيها ٥١١٢٩ كيلومترا مربعا وعدد سكانها خمسة ملايين نسمة.. **ومقدونيا** وعاصمتها مدينة « سكوبج » أو« سكوبيا » ومساحة أراضيها ٢٥٧١٣ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها مليون و٧٠٠ ألف نسمة .. **وسلوفينيا** وعاصمتها مدينة « ليوبليانا» ومساحة أراضيها ٢٠٢٥١ كيلو مترا مربعا وعدد سكانها مليونا نسمــة .. **والجبـــل الأســـود** وعاصمتها مدينة « تيتو جراد » ومساحة أراضيها ١٣٨١٢ كيلو مترا مربعا وعدد السكان هناك ٥٠٠ ألف نسمة .. إلى جانب **«كوسوفو» «وفويفودينا»**وهما إقليمان يتمتعان بالحكم الذاتى ويتبعان صربيا(*) .

(*) انظر: حقائق عن يوغوسلافيا ـ مؤسسة «كولتورا» ـ بلجراد ـ ترجمة سنيجانا بيتشى
ومساحة فويفودينا ٢١٥٠٦كم٢

وقد ظهرت صربيا على خريطة أوروبا السياسية فى أعقاب الحرب العالمية الأولى باسم « مملكة صربيا » .. وقد احتلتها ألمانيا وإيطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية .. إلى أن استقلت بعد هزيمة ألمانيا واتحدت فى جمهورية فيدرالية .. لذا فإن يوغوسلافيا تعدّ من الدول الحديثة فقد نشأت عام ١٩١٨ ميلادية تحت اسم « مملكة الصرب والكروات والسلاف » وفى عام ١٩٣٩ ميلادية تغير اسمها إلى يوغوسلافيا .. ونظرا لأنها تكونت من اتحاد ست جمهوريات وإقليمين .. فقد تعددت بها الأعراق والديانات واللغات .. وقد سيطر الشيوعيون على حكمها، واتبعت سياسة عدم الانحياز .. وبعد الانهيار الشيوعى أعلنت الجمهوريات التى كونت الاتحاد اليوغوسلافى استقلالها .. حيث استقلت **سلوفينيا وكرواتيا** فى ٢٥ يونيو عام ١٩٩١ ميلادية .. واستقلت **مقدونيا** فى ٢٤ سبتمبر من نفس العام . . وقد أعلنت جمهورية **البوسنة والهرسك** استقلالها فى أول مارس عام ١٩٩٢ ميلادية .. وقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٢ مايو عام ١٩٩٢ ميلادية على قبول عضوية هذه الدول .

وقد اضطرت حكومة يوغوسلافيا السابقة للرّضوخ لمطلب استقلال سلوفينيا ثم مطلب كرواتيا بالاستقلال .. كما قرر البرلمان فى البوسنة والهرسك إعلان استقلال هذه الجمهورية الإسلامية .. وقد أجرى استفتاء شعبى على قرار الاستقلال استكمالا للشرعية الدستورية .. وليكون ذلك خطوة نحو الحصول على الاعتراف الدولى بجمهورية «البوسنة والهرسك» وقد أجرى الاستفتاء فى يومى ٢٩ فبراير وأول مارس عام ١٩٩٢ ميلادية

وخلال هذا الاستفتاء قام الصرب داخل البوسنة والهرسك بمقاطعة الاستفتاء .. وبالرغم من ذلك جاءت نتيجة الاستفتاء مؤيدة للاستقلال بنسبة ٩٠٪ .

وما إن أعلنت نتيجة الاستفتاء على الاستقلال .. حتى بدأت أعمال العنف والعدوان المسلح ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. والتى قام بها صرب البوسنة .. ووجدت جمهورية صربيا الفرصة مناسبة للعدوان على جمهورية البوسنة والهرسك مما اضطر الحكومة البوسنية إلى طلب تدخل القوات الدولية .

وفى محاولة للحفاظ على كيان الدولة اليوغوسلافية .. فى مواجهة رغبة الجمهوريات فى اعلان استقلالها .. تـمّ إجراء استفتاء فى كل من صربيا والجبل الأسود حول استمرار الوحدة بينهما .. وقد جاءت نتيجة الاستفتاء فى صربيا ١٠٠ ٪ بينما جاءت فى جمهورية الجبل الأسود لتمثل نسبة ٧٥ ٪ ولم تستطع يوغوسلافيا السابقة الحفاظ على عقد وحدتها من الانفراط الناشىء عن استقلال الجمهوريات الأخرى .

فى إقليم كوسوفو التابع لصربيا .. يوجد هناك حوالى مليونى نسمة من المسلمين(*).. يمارس الصرب ضدهم كافة أنواع المظالم والانتهاكات من قتل وتدمير لمساجدهم ومنازلهم .. وقد تظاهر مسلمو كوسوفو أكثر من مرة وطالبوا بالاستقلال.. لكن صربيا فرضت على كوسوفو الأحكام

(*) مساحة كوسوفو ١٠٨٨٧ كم٢ - حقائق عن يوغوسلافيا - مرجع سابق.

العرفية مما أدى إلى نشوب الاضطرابات وإضراب العمال عن العمل وتضامن معهم طلاب الجامعات والمدارس .. وفى مواجهة هذه الأحداث اجتاحت الدبابات الصربية مدن الإقليم ومنعت الاجتماعات وسقط عشرات من المسلمين قتلى وجرحى برصاص جنود صربيا .. كما تـمّ الزّجُّ بـ ١٥٠ ألفا من المسلمين فى السجون وتعرّض أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم للاعتقال والاحتجاز والتحقيقات المستمرة .. كما أغلقت أبواب العمل أمام نصف مليون عامل .. وتحوّلوا إلى مجموعة من العاطلين وساءت حالة الشعب المسلم فى كوسوفو .. وقد ورد ذلك فى تقرير المؤتمر العام لبيت المقدس(*).

★ ★ ★

(*) التقرير ورد إلى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالقاهرة برقـم ٤٣٨ فى ٢٩ / ٨ / ١٤١٢ هـ

ملف اضطهاد المسلمين

إن ملف اضطهاد المسلمين فى **البوسنة والهرسك** .. لم تكن أول ورقة فيه هى العدوان الصربى الذى بدأ منذ سنوات .. إنما يرجع تاريخ ملف الاضطهاد إلى ما قبل ذلك بمئات السنين .. فتاريخ الإبادة والمعاناة التى واجهها الشعب المسلم هناك .. يرجع إلى القرن السابع عشر الميلادى وقد حدث أول تدمير لمقدرات هذا الشعب المسلم فى الفترة من عام ١٦٨٣ ميلادية إلى عام ١٦٩٩ ميلادية .. وذلك خلال الحرب النمساوية بعد أن خسرت دولة الخلافة الإسلامية العثمانية سلطانها فى هنغاريا وسلوفينيا .. حيث لم يتمكن المسلمون من اللجوء إلى مناطق آمنة .. فتعرضوا خلال هذه الفترة لأسوء معاملة فى دائرة الاضطهاد الدينى .. وفى عام ١٧١١ ميلادية بدأ فى هذا الجزء من القارة الأوروبية .. تنفيذ سياسة أطلق عليها فى هذا الوقت « سياسة البحث عن المتهم » .. والمتهم هو المسلم بطبيعة الحال .. وقد تولى الشاعر الصربى « بيتار بيتروفيتش نيفوش » مهمة البحث عن « المتهمين المسلمين »(*) .. وقد راح ضحية تنفيذ هذه السياسة أكثر من ألف مسلم فى منطقتى الجبل الأسود والسنجق .

(*) انظر: نشرة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - اسطنبول - تركيا - أعداد مختلفة.

وفى عام ١٨٠٤ وحتى عام ١٨٦٧ ميلادية .. قام الصرب بتهجير المسلمين عن مدنهم وقراهم .. وتم بناء بعض القرى لإسكانهم وقد حرمت هذه القرى التى تشبه المعتقلات من كافة الخدمات الضرورية .

وفى عام ١٨٧٦ ميلادية وحتى عام ١٨٧٨ ميلادية .. وضعت صربيا والجبل الأسود يدها على مناطق المسلمين وتم إجبارهم على الهجرة بينما فرّ عدد كبير من المسلمين إلى مناطق أخرى فى شبه جزيرة البلقان هربا من الإضطهاد .. كما تم فى الفترة من أعوام ١٨٧٨ - ١٩١٠ ميلادية تهجير عدد كبير من مسلمى البوسنة والهرسك إلى تركيا .. فانخفضت نسبة المسلمين هناك من ٣٦ ٪ إلى ٣٢ ٪ من إجمالى عدد السكان فى هذا الوقت .

كما قتل الصرب عددا كبيرا من المسلمين فى الفترة من عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩٤٠ ميلادية .. حيث ارتكب الصرب أكثر من ٣٠٠٠ جريمة قتل وتشريد واعتداء على الأرواح والأملاك .. ففى عام ١٩١٨ ميلادية ومع بداية إعلان مملكة الصرب والكروات والسلاف قتل آلاف من المسلمين فى غرب البوسنة .. كما قتل الصرب ٦٠٠ مسلم فى قرية « شاخو فيتيج » التى تعرف اليوم باسم قرية « توما شيفو » .. وقد بدأت هذه المجزرة فى ليلة ٨ نوفمبر عام ١٩٢٤ ميلادية .. حيث تم توجيه القصف العشوائى على كل مواقع المسلمين .. فاستشهد جميع أهالى هذه القرية .. وقد وردت تفاصيل هذه المذبحة الجماعية فى كتاب « الأرض بلا عدالة » للكاتب اليوغوسلافى « ميلوفان جيلاس » ..

والذى كان والده أحد قادة الصرب الذين نفذوا مهمة اعدام المسلمين فى هذه القرية .. وفى أعوام ١٩٤١ - ١٩٤٥ ميلادية - أى خلال الحرب العالمية الثانية - قتل الصرب ١٠٣ ألف مسلم أغلبهم من سكان البوسنة والهرسك .

هذه بعض أوراق قديمة متناثرة فى ملف الاضطهاد الذى وقع ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك بمعرفة الصرب وأعوانهم .

وجاء استقلال البوسنة والهرسك لتبدأ مرحلة شرسة من العدوان على المسلمين .. التى جعلت من البوسنة والهرسك أفقر دولة وأكبر سجن للحرية وأكبر مقبرة للمسلمين فى العالم المعاصر .. حيث تم قتل حوالى مليون نسمة من المسلمين .. ولا يفرّق الصرب بين الرجال والنساء والشيوخ والأطفال فى حملتهم الشرسة وعدوانهم الدامى ضد المسلمين .

لقد قابلت الشيخ «أحمد صالح شولاكوفيتش» رئيس المشيخة الإسلامية فى البوسنة والهرسك .. الذى أكد أن العدوان الصربى يستهدف تدمير الكيان المسلم فى شبه جزيرة البلقان .. فاستشهد أكثر من مليون نسمة من المسلمين وتم تدمير كافة مؤسسات الدعوة والتعليم ومعالم التراث الإسلامى .. علاوة على تدمير وتخريب المصانع والمطارات والجسور والطرق ومحطات المياه والكهرباء والمستشفيات فى البوسنة والهرسك .

إن مائة مسلم يموتون يوميا - على الأقل - بسبب الجوع وحده وذلك بسبب الحصار الذى فرضه الصرب على المدن والعاصمة «سراييفو» .. فاذا لم يسارع المجتمع الدولى وفى مقدمته الدول الإسلامية لإنهاء هذه المأساة فان النتيجة هى القضاء على الإسلام والمسلمين فى البوسنة والهرسك .

وأشار رئيس المشيخة الإسلامية فى البوسنة والهرسك فى حواره معى .. أن العدوان الصربى يستهدف تحويل المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية.

وان هناك العديد من المنظمات المعادية للإسلام والمسلمين تقوم باستقطاب الأطفال واليتامى من أبناء الشهداء وتربيتهم تربية غير إسلامية وبالرغم من شراسة العدوان فإن المسلمين والمسلمات فى البوسنة والهرسك .. يحافظون على هويتهم العقائدية ، ويتمسكون بأهداب الدين الحنيف .. ولقد قامت القوات الصربية بشنق عدد كبير من علماء الإسلام فوق مآذن المساجد .. وطلب الجنود الصرب من أئمة المساجد أن يعلنوا ردّتهم عن الإسلام إذا أرادوا الحياة وإنقاذ أنفسهم .. لكن الأئمة رفضوا الاستجابة لهذه المطالب ورفعوا أصابعهم ونطقوا بالشهادتين قبل استشهادهم على يد القوات الصربية .. وقد روى الشيخ «أحمد صالح شولاكوفيتش» قصص المآسى التى تعرّض لها المسلمون فى البوسنة والهرسك ..حتى أن عددا كبيرا من اللاجئين الذين فرّوا من الموت قد أصيبوا بحالات شديدة من الصرع عند استرجاع هذه المآسى .

يواجه المسلمون فى البوسنة والهرسك الجيش الصربى الذى يعتبر رابع قوة عسكرية فى أوروبا إلى جانب المليشيات الصربية .. كما يواجهون مخططا ومؤامرة كبرى تستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين فى البوسنة والهرسك .. فالقوات المعادية قد ارتكبت أفظع الجرائم والمجازر الوحشية ضد المسلمين هناك .. لقد أحرق الصرب ٢٧٠ قرية من القرى الإسلامية فى البوسنة والهرسك ودمّروا العديد من المدن .

تضمنت التقارير التى قدمت إلى الأمم المتحدة من مصادر أمريكية أن ٣٠٠٠ رجل وامرأة وطفل قتلوا فى معسكر اعتقال بالقرب من مدينة « برتشكو » وأن معسكرات الاعتقال فى هذه المدينة تديرها قوات تابعة للجيش الصربى .. وأن جثث الضحايا دفنت فى مقابر جماعية أو ألقيت فى نهر « السافا » بالقرب من هذه المدينة (*) .. وأن ٤٠٠٠ من المدنيين المسلمين أجبروا على ترك مناطقهم تحت تهديد السلاح ، ثم أطلق عليهم الرصاص .. كما أطلقت النيران على ٢٠٠ مسلم كانوا محتجزين فى أحد معسكرات الاعتقال بالقرب من مدينة « ترنوبولى » .. وقد نجا من الموت أحد الرجال المسلمين الذى روى هذه المأساة .

وأعلنت حكومة البوسنة والهرسك فى أول أكتوبر عام ١٩٩٢ ميلادية .. أن ١٤ ألف و ٣٦٤ شخصا من بينهم ١٤٧٧ طفلا لقوا مصرعهم بسبب القصف الصربى وأن ٧٥ ألفاً آخرين يعتبرون فى عداد

(*) جريدة « نيويورك تايمز » العدد الصادر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢ م .

المفقودين .. وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز أن الجنود الصرب اغتصبوا عددا كبيرا من النساء والفتيات تعرضن جميعا لنوع رهيب من الاغتصاب في معتقلات النساء .. وأجبرن على البقاء حتى ظهرت عليهن أعراض الحمل ثم طردن بعد ذلك حتى وصلن سيرا على الأقدام إلى العاصمة سراييفو .. كما أن المغتصبات أوضحن أن المعتدين عليهن كانوا من جيرانهن الصرب ... كما وردت العديد من الروايات التى أكدت أن الصرب قاموا بحرق بيوت المسلمين بعد نهبها وطرد أهلها وقتلهم واغتصاب الفتيات أمام أسرهن .

وفى التقرير الذى نظرته الأمم المتحدة المؤرخ ٣ سبتمبر ١٩٩٢ ميلادية .. والتقرير المؤرخ ٦ نوفمبر عام ١٩٩٢ ميلادية .. وهما خاصان ببحث انتهاكات حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك تنفيذا لقرار مجلس الأمن فى ١٤ أغسطس ١٩٩٢ ميلادية .. حيث تضمّن التقرير الأول ملاحظات الدكتور « كلايد سنو » خبير الطب الشرعى .. والتى جاء بها أنه شاهد أثناء زيارته لقرية « أوفتشارا » بقايا أجسام لبعض الشباب وجماجم تحمل آثار إصابات عديدة .. وأوضح أن مقبرة جماعية أنشئت على مساحة ٣٠٠ متر مربع .. وأن الصرب كانوا يتباهون بأعداد قتلاهم وأعداد الفتيات اللاتى تم اغتصابهن بمعرفة الصرب .

من الممارسات الصربية التى سجلها ملف الاضطهاد .. إلقاء القنابل والمتفجرات على منازل المسلمين فى القرى .. مما اضطرهم إلى اللجوء إلى المدارس والمساجد .. ولكن القوات الصربية حاصرتهم داخل المدارس

والمساجد حتى ماتوا جوعا .. كما أن الصرب كانوا ينتهزون فرصة وقف اطلاق النار فى سراييفو وخروج الناس وتجمعهم أمام المخابز ثم تقوم المدفعية والقناصة الصرب بقتلهم .. وقد حدث ذلك يوم الاثنين ١٩ أكتوبر عام ١٩٩٢ ميلادية .

لقد أدلى عشرات الشهود بشهاداتهم حول عمليات القتل والتعذيب الوحشية التى تعرض لها المسلمون فى البوسنة والهرسك .. وقد نقلت وسائل الإعلام المرئى صورا عديدة للمعتقلين الجياع .. بينما تعّرض آلاف من المسلمين للقتل نتيجة الضرب المبرح وتنفيذ الإعدام ضدهم ونتيجة لأمراض الجوع وسوء التغذية ومص دمائهم أثناء فترة الاعتقال .

لقد قدّر ثلاثة من الصحفيين البوسنيين أن عدد القتلى فى أحد المعتقلات قد بلغ ١٢٠٠ مسلم .. بينما ذكرت مصادر أخرى أن ٢٠٠٠ شخص قد أعدموا وأن الحراس الصرب كانوا يقتلون ١٥ شخصا فى الليلة ، وتصل ضحاياهم إلى ٣٠ ضحية فى بعض الليالى الأخرى ..

مما يؤكد أن معسكرات الاعتقال الصربية كانت مجازر بشرية للمسلمين .

★ ★ ★

خريطة المعتقلات

التقيت بالشيخ «يعقوب سليموفيسكى» رئيس علماء الإسلام فى أوروبا الشرقية .. الذى أكدّ - فى حواره معى - (*) أن قضية البوسنة والهرسك ليست قضيه لاجئين إنما هى قضية كيان سياسى اسلامى مستقل تعرّض للعدوان ومحاولات التفتيت على يد الصرب .. وأن مهمة العالم الإسلامى والأسرة الدولية هى ضرورة الحفاظ على هويّة واستقلال هذه الجمهورية المسلمة .. من أخطار العدوان الصربى التى جعلت البوسنة والهرسك أكبر معتقل للمسلمين فى تاريخنا المعاصر .. وأنه لا بد أن يحاكم المجتمع الدولى الصرب على الجرائم التى ارتكبوها ضد المسلمين حيث قاموا بمص دماء المسلمين داخل المعتقلات وقطعوا أجساد المسلمين لإطعام الكلاب البوليسية .. كما ارتكبوا العديد من جرائم اغتصاب النساء والأطفال .. وجعلوا هذه الممارسات اللا أخلاقية من أدوات الحرب النفسية وليست مجرد ممارسات غير مشروعة.

وأوضح الشيخ «يعقوب سليموفيسكى» أن لديه خريطة للمعتقلات الصربية داخل البوسنة والهرسك .. التى ذبح بداخلها آلاف من المسلمين المعتقلين .. وأن هذه المعتقلات مازالت قائمة حتى اليوم .. رغم النداءات

(*) انظر نص الحوار فى جريدة « الشرق الاوسط » العدد ٥١٧٩ فى ١ فبراير ١٩٩٣ ص١٧

الدولية المتكررة بضرورة إغلاقها ، خاصة معتقلات النساء .. مما يوضح مدى الإنحطاط الأخلاقى للصرب .. وطالب الأمة الإسلامية بضرورة إحياء روح الجهاد الإسلامى لمواجهة مخططات إبادة المسلمين .. وأن الصحوة الإسلامية تظل عديمة الأثر مغلولة الحركة .. إذا لم توجّه لحماية المسلمين والدفاع عن قضاياهم .

يدور داخل المعتقلات الصربية أبشع الجرائم انتهاكا للحقوق الإنسانية .. وذلك امتداد لمخطط إبادة المسلمين الذى ينتهجه الصرب طوال تاريخهم ومعاملاتهم مع المسلمين .. فمثلا كان هناك ٣٠ ألف أسرة مسلمة فى منطقة « ليكا » تعرضت للعدوان والمذابح .. فلم يبق منها سوى سبعة آلاف أسرة .. وأمتد العدوان الصربى عبر المراحل التاريخية المختلفة .. حيث ذبح أكثر من ستة آلاف مسلم فى قريتى « شاهوفيتش » و « بافينو بوليه » .. وأدى ذلك إلى هجرة عدد كبير من المسلمين الى الدول المجاورة .. وقد سجل الأدباء والكتّاب والمفكرون هذه الأحداث المؤسفة فى مؤلفاتهم .. منها كتاب « الأرض بلا عدل » للكاتب « ميلوفان جلاسى » والمؤرخ « مصطفى إما موفيتش » ، والكاتب « حفظى سولكفيتش » ، حيث تضمنت هذه المؤلفات الوضع القانونى والتطور السياسى للبوسنة والهرسك .. والهجرات الإسلاميه الاجبارية إلى خارج البلاد .. وقد راح ضحية لمخطط الإبادة عدد كبير من المسلمين .

تنتشر المعتقلات الصربية على أرض البوسنة والهرسك .. فيوجد فى « سراييفو » العاصمة وحدها عشرة معتقلات تضم أكثر من ٥٠ ألف

معتقل مسلم مدنى .. ويوجد معتقل « بوتميز » غرب العاصمة ويضم أكثر من ٣٠ ألف معتقل .. من بينهم أساتذة الكلية الإسلامية وبعض دعاة الإسلام مثل الدكتور «نيار شكريفيتش» وزوجته وأولاده .. والدكتور حنا نوفيتش وغيرهم .. ومعتقل « لوكوفيتشا » الذى يبعد عن مطار سراييفو بثلاثة كيلومترات ويضم الآلاف من المسلمين المعتقلين .. وهو نفس المعتقل الذى احتجزوا بداخله الرئيس «على عزت بيجوفيتش» وبعض مرافقيه لمدة يومين فى ذى القعدة ١٤١٢ هـ .

ومعتقل بيت الطلبة فى حى « فراتشا » وهو من أقسى المعتقلات فى سراييفو .. وقد دخله أكثر من ٢٧ ألف معتقل مسلم .. ذبح منهم حوالى خمسة آلاف مسلم .. وهناك معتقل « سميزوفاتش » فى ضواحى سراييفو ويوجد به سبعة آلاف مسلم . .ومعتقل « مقهى سليموفيتش » الذى تنتهك فيه أعراض النساء والفتيات كما شنق بداخله عدد كبير من المسلمين .. بعد أن قلعوا أعينهم بمخالب حديدية .

علما بأن انتهاك أعراض النساء يتم أمام ذويهن.. حيث تغتصب الأمهات أمام أولادهن وبناتهن .. والزوجات أمام أزواجهن والبنات أمام أمهاتهن وآبائهن .

وهناك حالات عديدة من اغتصاب أطفال دون سن السابعة من العمر .

ويوجد هناك أيضا معتقل « اليجا » وهو مبنى لإحدى المستشفيات وقد تم تحويله الى مكتب للتحقيقات مع المسلمين من أبناء جنوب غرب سراييفو .. وقد قام الصرب باجهاض النساء المسلمات الحوامل بأبشع الطرق للاستفادة من الأجنة فى العمليات الطبية .. ثم معتقل « المركز الثقافى » الذى يعتبر مركز تجميع المعتقلين تمهيدا لتوزيعهم على المعتقلات الأخرى ..وقد دخل هذا المعتقل أكثر من ٣٠ ألف مسلم ، كما احتجز الصرب بداخله أكثر من سبعة آلاف سيدة وفتاة قبل تهجيرهن إلى مدينة « سبليت » وتدخلت الهيئات الدولية لانقاذهن .. كما يوجد معتقل « رايلوفيتش » حيث يذبح المسلمون لاطعام الكلاب والقطط الضالة والكلاب البوليسية .

ويقوم الصرب بسحب دماء المعتقلين المسلمين وحفظها فى بنوك الدم .. وتخصيصها لإسعاف الجرحى من رجال العصابات الصربية .. وقد مات آلاف من المعتقلين بسبب مص دمائهم .. ولم يستطع الصرب تقديم تفسيرات أو تبريرات عن أسباب الهزال الذى يعانى منه المسلمون فى هذه المعتقلات .. وأرجعوا ذلك إلى منهج الحياة الإسلامية ذاتها ومنها الصوم .

لقد أثبتت التقارير أن القوات الصربية حرصت على اعتبار اغتصاب السيدات المسلمات وممارستها الفاضحة فى معاملة المعتقلين والمعتقلات من المهام الرئيسية فى العسكرية الصربية وذلك لإلحاق الضرر البالغ بالمسلمين والمسلمات.. ولابد من محاكمة الصرب على هذه الجرائم البشعة التى ارتكبوها باعتبارها من جرائم الحرب .. وهذا يتطلب انعقاد محكمة

جنايات دولية تابعة للأمم المتحدة .. وقد اقترحت الدول الأوروبية إنشاء هذه المحكمة ويعكف خبراء القانون الدولى فى فرنسا على وضع مُسوَّدة بذلك لعرضها على الأمم المتحدة .. يقول تبارك و تعالى :

﴿ وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ﴾(*)

ويقول تبارك وتعالى :

﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين..﴾

ـ سورة المائدة آية ٤٥ .

إن ما يدور فى البوسنة والهرسك هو مذبحة يذبح فيها الدين الإسلامى بيد أتباع الديانات الأخرى ، وسط تحركات مشبوهة تجرى فى الساحة الدولية .

فحتى الآن لا نجد مبادرة غربية لوقف مأساة البوسنة والهرسك !

ولن يستطيع المجتمع الدولى كله نفى مسئوليته عما يحدث من انتهاكات جائرة ضد المسلمين هناك .. بل إن دماء المسلمين وأعراضهم التى هتكت بوحشية على أيدى الصرب .. ومؤسسات المسلمين وتراثهم الذى أبيد هو مسئولية دولية .. فالمذابح التى ارتكبت ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك قد تكررت ثلاث مرات خلال ٨٠ عاما .. لتمثل أحد التحديات الكبرى فى عالمنا المعاصر .. ولا شك أن صمت المجتمع الدولى

(*) سورة الأنبياء آية ٧٠

يؤكد أن المسلمين لن يكونوا آخر ضحايا الحروب العرقية ، بل ستدور الدائرة بصورة حتمية على أتباع الديانات الأخرى.. مالم يتصدّ المجتمع الدولى لوقف هذه المجازر وهذه المأساة .

إن المسلمين قد التزموا بمبادىء دينهم الإسلامى الحنيف ، فلم يرتكبوا ما يلوّث تاريخهم ومعاملتهم لأتباع الديانات الاخرى .. فلم يضطهدوا شعبا من الشعوب التى حكموها ، لأن الحكم الإسلامى مستمد من قيم الإسلام وحرصه على الحفاظ على مسيرة الأمن والسلام .. يقول تعالـى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ (*)

وقوله تعالى :

﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ سورة البقرة آية ٢٥٦

فالإسلام هو دين السلام الذى يطالب أتباعه بالحفاظ على السلام وصيانتة وحمايته فى نفوسهم وفى مجتمعهم وفى المجتمعات الأخرى .. ولكن الإسلام يطالب المسلمين بمقاومة وصدالعدوان إذا وقع عليهم من أجل صيانة السلام .. فدفع الاعتداء هو فى جوهره وغايته وسيلة هامة لحفظ السلام والحفاظ على استقرار العلاقات الإنسانية .

(*) سورة البقرة آية ٢٠٨.

يقول تبارك وتعـالى :

﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾

سورة البقرة آية ١٩٤

ويقول تبارك و تعالى :

﴿ **والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلـى صـراط مستقيـم** ﴾

سورة يونس آيه ٢٥)

إن مدينة « سراييفو » التى اشتهرت فى التاريخ الإسلامى فى البلقان بأنها مدينة السلام والمسلمين .. قد تحولت بسبب العدوان الصربى إلى أكبر مركز للاعتقال والإعدام والاغتصاب فى العالم المعاصر.

وإن الممارسات الصربية ضد المسلمين لا تخول لهم الحق فى الاستيلاء على أراضيهم أو التصدى لرغبتهم فى الاستقلال عن الاتحاد اليوغوسلافى المنهار .

والواجب على المجتمع الدولى أن يتصدى لوقف هذه الممارسات الآثمة ضد المسلمين فى جمهورية البوسنة والهرسك .. فالعدوان الصربى لن يثنى المسلمين هناك عن الدفاع عن وطنهم ورفع راية الجهاد ، فالإسلام لا يقر العدوان بينما يقر الدفاع عن النفس . (*)

(*) راجع نص حوار شيخ الأزهر مع المؤلف بجريدة « الشرق الاوسط »العدد ٥٤٨٣ بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٩٣ م ص ١٦

وفى حوار لى مع الشيخ «حمدى يوسف سباهيتش» مفتى بلجراد(*) قال الرجل : لا يمكن لأى انسان مهما كانت عقيدته أن يقر هذا العدوان الآثم ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. والذى استهدف إبادة الوجود الإسلامى المستقر .. وباعتبارى أحد دعاة الإسلام فى صربيا ذاتها .. استنكر أن يواصل الصرب اعتداءاتهم ضد المسلمين .

والعالم كله يدرك أن مسلمى البوسنة والهرسك قد تعرضوا لعمليات التطهير العرقى ، الذى يمتد مع الأيام ليشمل جميع المناطق التى كانت تتكون منها يوغوسلافيا السابقة !

لقد نزح نصف سكان البوسنة والهرسك عن وطنهم منذ بداية العدوان .. بالإضافة إلى الممارسات التى لا يقرها إنسان .. مثل اغتصاب الفتيات والسيدات المسلمات وإعدام الشباب والرجال .. وأسرهم فى معتقلات تمارس فيها الأعمال الوحشية .. وقد امتدت العمليات العسكرية المعادية للمسلمين إلى كل منطقة يذهبون إليها .. مما يؤكد أن الهدف هو إبادة المسلم فى كل مكان فى البوسنة والهرسك .. ورغم أن الرأى العام العالمى قد أدان اغتصاب النساء والفتيات .. فان هناك العديد من المبانى التى تحتجز فيها الفتيات انتظارا لمصيرهن المشئوم واغتصابهن .

(*) راجع العدد ٥٥٠١ الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٩٩٣ م جريدة « الشرق الاوسط » ص ١٦

فى شجاعة رجل من علماء الإسلام يقول الشيخ «حمدى يوسف سباهيتش» .. قد يتصور البعض أنى أقبل الصمت عن هذه الجرائم الوحشية باعتبارى مفتيا لمدينة بلجراد الصربية ..

لكنى تعلمت من الإسلام أن «الساكت على الحق شيطان أخرس» .. لذا أعلن استنكارى لكل ما يدور على أرض البوسنة والهرسك من ممارسات لا إنسانية .. فالإسلام عقيدتى وقوميتى .

إن عشرات الآلاف من سكان البوسنة والهرسك معرضون للموت فى فصل الشتاء .. ولا شك أن بقاء جمهورية البوسنة والهرسك أمر حتمى رغم كل محاولات تقسيمها إلى ثلاث مناطق .. على طاولة الحل الغربى، بينما نجد الحل الإسلامى مازال منتظرا تحرك المجتمع الدولى .

لقد استقدم الصرب العديد من خبراء التعذيب من بعض دول العالم للعمل فى المعتقلات الصربية .. فمارسوا ضد المسلمين كل صنوف التعذيب الوحشى حيث أصبح من المعتاد أن تبدأ حلقات التعذيب بدعاة الإسلام لإجبارهم على الردة أمام باقى المعتقلين .. كما قاموا بحملة افتراءات كاذبة ضد الدين الإسلامى الحنيف .. يتم تلقينها بصفة مستمرة للمعتقلين من المسلمين .. بهدف تشويه العقيدة الإسلامية فى نفوسهم داخل المعتقلات .. كما أن بعض المنظمات المعادية للإسلام والمسلمين تمارس ضغوطا معنوية بالغة ضد الأطفال اللاجئين لإجبارهم على التخلى عن العقيدة الإسلامية . (*)

(*) انظر : لاجئو البوسنة يواجهون أخطار تغيير العقيدة - محمود بيومي - جريدة «الشرق الأوسط» العدد ٥٤٦٢ في ١١ / ١١ / ١٩٣ ص ١٧ .

إن صربيا أصبحت أول مركز عالمى فى تصدير الأعضاء البشرية إلى مراكز البحوث والتجارب الطبية فى بعض دول العالم .. ولدى صربيا مخزن كبير من هذه الأعضاء البشرية التى حصلت عليها نتيجة قتل وإعدام المسلمين من الجنسين ..مما دفع بعض مراكز البحوث إلى الاستغناء عن حيوانات التجارب .. ودعاة الإسلام هدف استراتيجى هام فى هذا المجال .. حيث يقوم خبراء التعذيب من الصرب وأعوانهم .. بإذلال علماء الإسلام قبل ذبحهم وبيع أعضائهم البشرية .. وتوجد قوائم تضم رجال الدعوة الإسلامية فى البوسنة والهرسك . حتى تنالهم يد الصرب .. وعادة تبدأ الممارسات الصربية فى تعذيب الدعاة .. بتجريدهم من ملابسهم تماما داخل المعتقلات .. وتوجيه أوامر صارمة لهم لا تتفق ممارستها مع كرامة العلماء .. وهم يدركون أن الدعاة لن ينفذوا أوامرهم فيتم ذبحهم ، أو شنقهم أو تعذيبهم عذابا يودى بأرواحهم .

ونتيجة لارتفاع ضحايا التعذيب فقد أعدت مراكز متكاملة داخل المعتقلات للاحتفاظ بالأعضاء البشرية وتصديرها لمراكز البحث التى تقبل التعامل مع الصرب فى هذا المجال .. كما أن بنك الدم المركزى فى صربيا قد اثرى بنوك الدم فى مناطق عدة بموفور كبير من دماء شهداء المسلمين حيث يتم مص دماء المعتقلين بصفة مستمرة .

أصبحت ظاهرة بيع الاطفال المسلمين شائعة فى بعض الدول .. بعد أن تقوم هيئات طبية نفسيه صربية متخصصة بإجراء عمليات غسيل مخ لهم .. ونظرا لأن الطفل المسلم فى البوسنة والهرسك على درجة عالية

من الذكاء .. فإنهم يحاورون الفريق الطبى ويردّون عليهم بما توافر لديهم من معلومات صحيحة عن الإسلام وهداياته .. وقد ثبت أن نسبة الأطفال المسلمين الذين استجابوا لعمليات غسيل المخ نسبة ضئيلة من مجموع الأطفال الذين خضعوا لهذه العمليات النفسية .

لقد وجدت بعض الصحف المغرضة فى قضية اغتصاب النساء المسلمات فى البوسنة والهرسك.. مادة خصبة لجذب انتباه القارئ مع نشر صور الضحايا وسرد تفاصيل إغتصابها والتساؤل حول مستقبل الأجنّة.

ولا شك أن نشر هذه الروايات الفظيعة تزيد فى تدهور أحوال المغتصبات الصحية والنفسية على حد سواء .

وفى هذا تقول الدكتورة «**مرسا حاجى صالحفيتش**» وهى من نساء البوسنة اللاتى كتبت لهن النجاة من معتقلات النساء : « إن كل عملية إغتصاب عبارة عن عقدة نفسية تُرسّب فى الشعور احساسا بانحطاط القيمة وعدم الثقة فى الآخرين وكراهية الرجال ، والخوف الدائم ، والخجل الشديد من المجتمع .. ومن ثمّ الميل إلـــى الانعزالية ».(*)



(*) قضية المغتصبات فى البوسنة - مجلة « الرابطة » السعودية - عدد ربيع الاول ١٤١٤هـ

محكمة الجنايات الدولية

أدرك الرأى العام العالمى مدى بشاعة الجرائم التى ارتكبها الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. فقد اقشعرت الأبدان من الفظائع والممارسات الآثمة لاغتصاب السيدات والفتيات ،والاتجار غير المشروع فى الأعضاء البشرية ومصّ دماء المسلمين فى هذه الجمهورية المسلمة .

فظهرت فكرة إنشاء محكمة جنايات دولية لمحاكمة مجرمى الحرب من الصرب .. لممارساتهم اللا إنسانية ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك.

فقد اجتمعت فى جنيف فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٩٢ ميلادية لجنة دولية للتحقيق فى الجرائم الصربية .. وأيدّت أغلب الدول إنشاء هذه المحكمة .. وأصدروا توصية بإنشاء محكمة الجنايات الدولية لتحديد أسباب هذه الجرائم ، ومعاقبة مرتكبيها من الصرب .. وقد صرح لورنس ايجلبرجر وزير الدولة الأمريكى .. أن على الصرب أن يفهموا أن « نور مبرج » ثانية تنتظر مرتكبى جرائم التصفية العرقية .(*)

لا شك أن إنشاء هذه المحكمة يجد تجاوبا لدى الرأى العام الدولى – الرسمى والشعبى – ولكن لم يستقر الأمر بعد على مكان انعقاد هذه المحكمة بصفة دائمة .. والأعضاء الذين تتكون منهم محكمة الجنايات الدولية فبعض الآراء تطالب بأن تكون مدينة « سراييفو » هى مقر هذه المحكمة المقتـرحة .

(*) محكمة «نورمبرج» انشئت عام ١٩٤٥ لمحاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية .

يقول فرنسيس لامان (*) إن الجرائم التى ارتكبت إنما ارتكبت أساسا ضد مسلمى البوسنة والهرسك فتكون مدينة « سراييفو » هى مكان المحكمة .. حيث نفترض انتهاء الاعتداءات والعودة إلى السلام .. وقبول الحكومة الصربية – من حيث المبدأ – مثول مسئوليها السياسيين والعسكريين أمام محكمة دولية فى سراييفو .. ولكن على العكس تبدو الظروف غير واقعية على الأقل فى القريب العاجل .. وفى هذه الحالة سوف يتم محاكمة المسئولين الصرب غيابيا .. ولن يعترفوا بالصفة الشرعية لهذه المحكمة .. حتى لو اعترفت بها جميع حكومات الدول الأعضاء فى المؤتمر الدولى .

إن ظروف إنشاء محكمة «نورمبرج» تختلف عن ظروف انشاء محكمة الجنايات الدولية المقترحة .. ففى عام ١٩٤٥ ميلادية تم اختيار «نورمبرج» بمعرفة الدول الكبرى الأربع التى احتلت ألمانيا فى هذا الوقت وهى : أمريكا والاتحاد السوفيتى وفرنسا وبريطانيا ويختلف الوضع اليوم فى البوسنة والهرسك .. فلا يوجد أى من هذه الدول فيها .. ومن هنا نظهر موقعين مناسبين لهذه المحكمة .

فمدينة « جنيف » هى مركز تجمعّ ولقاء المنظمات الدولية .. ومقر المؤتمر الدولى حول يوغوسلافيا السابقة .. والذى عقد فى ١٦ ديسمبر ١٩٩٢ ميلادية .. وستكون جنيف مقرا مناسبا لهذه المحكمة .. أما مدينة « فيينا » فهى جغرافيا قريبة من يوغوسلافيا السابقة حيث تشترك معها النمسا فى الحدود .. كما أنها تمّر إلى كل من زغرب وبلجراد وسراييفو وتفضل فيينا جنيف من الناحية الاقليمية والعرقية والسياسية .

(*) محام دولي ورئيس منظمة الإسلام والغرب ـ انظر مجلة «الرابطة» ـ العدد الخاص بالبوسنة والهرسك ـ رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ السعودية.

فمدينة « جنيف » هى مركز تجمعّ ولقاء المنظمات الدولية .. ومقر المؤتمر الدولى حول يوغوسلافيا السابقة .. والذى عقد فى ١٦ ديسمبر ١٩٩٢ ميلادية .. وستكون جنيف مقرا مناسبا لهذه المحكمة .. أما مدينة «فيينا » فهى جغرافيا قريبة من يوغوسلافيا السابقة حيث تشترك معها النمسا فى الحدود .. كما أنها تمّر إلى كل من زغرب وبلجراد وسرايفو وتفضل فيينا جنيف من الناحية الاقليمية والعرقية والسياسية .

إن المجتمع الإسلامى العالمى مهتم بصورة مباشرة بالأحداث الدائرة فى البوسنة والهرسك ويعى تماما تلك المجازر الوحشية البشعة التى ارتكبت ضد أبناء الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك .. لذلك فإن على منظمة المؤتمر الإسلامى تقديم مقترحاتها فيما يتصل بإجراءات الشكل القانونى لتكوين هذه المحكمة .

ويرى « فرانسيس لامان » أن تتكون محكمة الجنايات الدولية من ١٢ قاضيا مدنيا .. يكون نصف عددهم من المسلمين فيمثلون الأمة الإسلامية وستة قضاة آخرين يمثلون الدول الأوروبية : المانيا ، النمسا ، فرنسا ، انجلترا ، السويد ، والولايات المتحدة الأمريكية .. وأن يتولى توجيه الإتهام إلى المتهمين نائب ونائب مساعد .

وأقترح أن تقوم منظمة المؤتمر الإسلامى باختيار القضاة وعرض أسمائهم على اللجنة المنبثقة عن المؤتمر الدولى حول يوغوسلافيا السابقة وذلك لمنع وتجنّب كل ما يعرقل عمل ومهمة هذه المحكمة .

واقترح أيضا عقد مؤتمر تمهيدى لقضاة المحكمة باشراف منظمة المؤتمر الإسلامى فى مدينة جدة - مقر المنظمة - بهدف إجراء مناقشات حول صلاحية أعمال محكمة الجنايات الدولية .

قامت لجنة نسائية تضم السيدات المسيحيات بزيارة لمدينة «زغرب» التى تضم اعدادا من اللاجئين المسلمين للالتقاء بالسيدات البوسنيات اللاتى تعرضن للاغتصاب .. وطالبت هذه اللجنة النسائية المسيحية المجتمع الدولى .. بتنفيذ المواثيق الدولية واتفاقيات جنيف للتأكيد على إدانة الاغتصاب كجريمة حرب مع مراعاة التنفيذ المناسب لذلك .. كما طالبن بضرورة أن يقوم المقرر الخاص للجنة حقوق الانسان بإجراء تحقيقات حول «العنف الجنسى» ضد المرأة .. وإبداء الاهتمام المناسب للاحتياجات النفسية للسيدات اللائى اغتصبن فى الحرب ووجوب أن يستجيب المجتمع الدولى بصفة عامة لمطالب اللاجئين المتضررين من هذا الاعتداء .(*)

لقد أجمعت تقارير المؤسسات العاملة فى مجال الإغاثة الإسلامية .. أن عدد السيدات المغتصبات فى البوسنة والهرسك .. لا يقل عن ٦٠ ألف سيدة وفتاة مسلمة .. وأكدت هذه التقارير أن هؤلاء المغتصبات قد وضعن أطفالهن .. بينما قامت لجنة الإغاثة الإنسانية فى زغرب بإنشاء دار لرعاية هؤلاء الأطفال وأمهاتهم وتوفير كافة وسائل الرعاية الصحية والنفسية لهم.

(*) بيان نسائى بشأن المغتصبات فى البوسنة و الهرسك - الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة .

كما قامت اللجنة باستصدار فتوى شرعية من علماء الإسلام بشأن الأطفال .. وقد أكدت الفتاوى أن المرأة المغتصبة ليست مذنبة على الإطلاق .. وأن المولود ينسب إلى أمه وعلى الأم –من الناحية الشرعية– أن تقوم برعاية الطفل والاهتمام به .. ولا يجوز شرعا لنساء البوسنة والهرسك المغتصبات .. أن يجهضن أنفسهن أو يقتلن ما فى أرحامهن لأن الله تعالى حرّم قتل النفس البشرية ما دامت فى رحم الأم .

وأصبح لزاما على هؤلاء المغتصبات أن يحافظن على أولادهن .. لا سيما أنهن مُكرهات على ما فعل بهن .. كما لا يجوز شرعا معاملة النساء المغتصبات معاملة الزانية .. فلاترجم الأم لأنها لم ترتكب الفاحشة .. ولأنها ضحية برئية .. وليس عليها حساب أمام الله تعالى .. لأنها أكرهت على الخروج من بيتها وترك أموالها وترك أولادها وهتك عرضها. (*)

★ ★ ★

(*) الموقف من أطفال الاغتصاب – مجلة « الرابطة » – ربيع الأول ١٤١٤ هـ.

التراث الضائع

الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك من الشعوب الأوروبية العريقة.. التى ساهمت فى بناء صرح كبير للحضارة الإسلامية فى هذا الجزء من العالم .. وقد تسبب العدوان الصربى على مقدرات هذه الدولة المسلمة .. فى تدمير التراث الحضارى هناك .. وقد ساعد التعتيم الاعلامى الصربى .. دون التعرّف الكامل على الأضرار الفادحة التى لحقت بالتراث الإسلامى فى البوسنة والهرسك .. مما اضطر حكومة البوسنة والهرسك أن تنشئ مكتبا إعلاميا لها فى مدينة اسطنبول التركية .. ويقع فى هذه المدينة مقر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى - وقد تمكنّا عن طريق المكتب الإعلامى البوسنى وعن طريق مركز الأبحاث فى اسطنبول من الحصول على معلومات وافية حول التراث الذى دمره العدوان الصربى فى البوسنة والهرسك .. وأصبح جلياً للرأى العام العالمى أن عدد المؤسسات الإسلامية التى تضررت أو تهدّمت نهائيا قد ارتفع بصورة ملحوظة اعتبارا من شهر يونيو عام ١٩٩٢ ميلادية.. فقد تعرّضت المساجد والمعاهد والمدارس الإسلامية إلى التدمير .. بالإضافة إلى المعالم الأثرية الأخرى من جسور ومبان .. ولم تسلم الأضرحة من قصف المدفعية مما أدى إلى تهدم قرابة مائة كنيسة وكاتدرائية ودير على الأقل .. بالإضافة إلى معالم التراث الاسلامى والإنسانى .

فالمعالم الإسلامية خاصة ما هو على جانب كبير من الأهمية الفنية والتاريخية فقد تم تدميرها ولا زالت معالم اسلامية أخرى تتعرض للهجمات البربرية المستمرة .. فعلى سبيل المثال بلغ عدد المساجد التى تم تدميرها خلال شهرى أبريل ومايو عام ١٩٩٢ ميلادية ٨٦ مسجدا..كما تم تدمير المساجد الموجودة فى مدينة «فوجه» وعددها سبعة عشر مسجدا.

فالبوسنة والهرسك تمر بفترة عصيبة من تاريخها مما أعطى الدراسات الموضوعية حول ثقافة هذه الدولة وحضارتها أهمية خاصة .. ومثل هذه الدراسات تساعد على زيادة الوعى لدى الرأى العام العالمى حول هذه القضية المهمة .. فالشعب المسلم فى البوسنة والهرسك جائع والتراث الإسلامى ضائع !

والمؤرخ البوسنى « إسماعيل بالكفيتش » من الأصدقاء الذين نحرص دائما على لقائهم وإجراء حوارات صحفية معهم، وقد ولد إسماعيل بالكفيتش فى مدينة « موستار» بالبوسنة وعمل لعدة سنوات كخبير فى اللغات الشرقية ومستشارا فى المكتبة الوطنية فى النمسا .. إلى جانب أنه محرر صحيفة « الإسلام والغرب » (*) وفى اللقاء الأخير الذى تم بيننا عبّرعن قلقه البالغ إزاء الوضع المتردّى فى موطنه الأصلى البوسنة.. وعاش فترة يعانى من قضية تدمير التراث الإسلامى الحضارى فى البوسنة والهرسك .. فوضع كتابه : « بوسنة المجهولة .. جسر أوروبا إلى العالم

(*) Islam Und der Western .

الإسلامى » باللغة الألمانية (*).. ويبرز هذا الكتاب الذى يضم ٥٢٦ صفحة و ٢٢ خريطة الأحداث الأليمة التى تعيشها شعوب دولة يوغوسلافيا السابقة .. كما يروى التاريخ السياسى والثقافى للبوسنة والهرسك ومنطقة « نوفى بازار » .. مع التركيز بصفة خاصه على النشاطات الفكرية التى تشكل المظهر الرئيسى للتاريخ الثقافى للبوسنة .

ويبرز الكاتب والمؤرخ البوسنى «اسماعيل بالكفيتش».. دور البوسنة والهرسك وهى اليوم دولة ذات سيادة ـ حيث وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٢ مايو ١٩٩٢ ميلادية .. على قبول سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك أعضاء فى المنظمة الدولية - يبرز دورها كجسر ثقافى بين الشرق والغرب .. وقد أثّر الحكم الإسلامى العثمانى الذى استمر لمدة ٤٢٥ عاما فى الفترة من ١٤٥٣ - ١٨٧٨ ميلادية تأثيراكبيرا على ثقافة شعوب هذه المنطقة .. إلى جانب أن الموقع الجغرافى للبوسنة والهرسك وروابطها التاريخية بأوروبا قد أعطى شعبها المسلم طابعا أوروبيا .

لقد درس المؤلف إسماعيل بالكفيتش التطور التاريخى لثقافة وحضارة البوسنة والهرسك فى فصول كتابه .

(*) Das Unbekannte Bosnien - Europas Brucke Zur Islamischen Welt - Smail Balic - Weimar -Bohlau Verlag 1992.

فالفصل الأول عبارة عن معلومات عامة حول البوسنة والهرسك ودخول الإسلام إلى المنطقة .. والخصائص الاجتماعية لسكان البلاد .

وقدّم اسماعيل بالكفيتش فى الفصل الثانى من كتابه معلومات حول المصادر والمراجع ومناهج البحث حول البوسنة .

أما الفصل الثالث فقد خصصه لدراسة تاريخ جنوب شرقى أوروبا فى العصور الوسطى المتقدمة والاتصالات الأولى بالإسلام .. وجاء الفصل الرابع حول الحياة الاجتماعية وتأثير الإسلام فيها .

وتعرض الفصل الخامس إلى الثقافة فى البوسنة قبل دخول العثمانيين ومكانة البوسنة فى التاريخ الثقافى العثمانى .

أما الفصل السادس فهو حول الأدب المكتوب باللغات الشرقية والكتّاب ومؤلفاتهم والعلماء .. وركّز فى الفصل السابع على الانتاج الثقافى المعمارى وفن الخط والزخارف الإسلامية .

وحاول المؤلف فى الفصل الثامن من كتابه النظر فى التطور الثقافى والأعمال العلمية حتى عام ١٩٨٠ ميلادية والحياة الإسلامية فى أوروبا.

وأعقب خاتمة كتابه بأسماء الأماكن وأسماء وعناوين المؤسسات الإسلامية .

وفى حواره معى(*) أكّد إسماعيل بالكفيتش :

(*) نص الحوار – انظر جريدة « الشرق الاوسط » العدد ٥١٧٥ في ٢٨/ ١ ١٩٩٣ صـ١٧

أن تاريخ الإسلام فى البوسنة والهرسك يؤكد صمود المسلمين فى وجه جميع التيارات المعادية .. فالعدوان الصربى ما هو إلآ حلقة من حلقات هذا التآمر.. وكما فشلت الشيوعية فى الجمهوريات الإسلامية التى كانت فى نطاق الاتحاد السوفيتى المنهار .. وكما فشلت الشيوعية فى يوغوسلافيا السابقة .. ولم تستطع الشيوعية أن تنال من الوجود الإسلامى اللهم إلابعض الممارسات القمعية والاضطهادات .. فإن المسلمين فى البوسنة والهرسك لن تقهرهم الممارسات الصربية ، أو تنال من عقيدتهم .

فاذا كانت المساجد والمؤسسات الإسلامية قد دمرت أو أغلقت.. فإن المسلم الذى بنى هذه المساجد هو المسلم الذى سيعيد بناءها .. فالمسلم الذى أعطى للحضارة الإنسانية فكره ومبتكراته .. قادر على العطاء المتجدد والمتواصل عبر المراحل التاريخية المختلفة .

إن العدوان الصربى على البوسنة والهرسك – كما يقول المؤرخ إسماعيل بالكفيتش – يستهدف القضاء على الوجود الإسلامى هناك .. سواء كان هذا الوجود متمثلا فى الواقع البشرى الإسلامى أو فى المساجد والمؤسسات الإسلامية والثقافية التى أسسها المسلمون هناك .

وباعتبارى أحد المسملين من أبناء البوسنة والهرسك .. فإننى أعيش قضية وطنى ومأساته وأشعر بكل مسجد يهدم ، وبكل شاب يستشهد فى ساحة الجهاد فمعاول الهدم قد امتدت لتنال من كيانى وكيان إخوانى المسلمين .

لذا فقد هزتنى افتراءات الصرب ومزاعمهم الخاطئة و تزويرهم للحقائق التاريخية الثابتة .. فالصرب يزعمون أن البوسنة والهرسك كانت جزءا من بلادهم صربيا .. وهذا يخالف التاريخ الموثوق.

إن البوسنة والهرسك دولة إسلامية مستقلة منذ أقدم الفترات التاريخية .. وقد قامت بها حكومات إسلامية مستقرة لمدة تزيد عن أربعة قرون .. وقد كان للحكم الإسلامى بصماته الواضحة فى تكوين ثقافة هذا الشعب المسلم وتراثه الحضارى الشامل للمساجد وكل الآثار الإسلامية الراسخة فى كل مدينة وقرية بالبوسنة والهرسك.

إن بيوت الله تبارك و تعالى تعرّضت للدمار الشامل والجزئى .. واتخذ الصرب من المساجد ثكنات عسكرية وأماكن لإعدام المسلمين كما هدم القصف الصربى أهم المساجد التاريخية وتعرضت وثائق المسلمين للضياع أو التلف .. فقد تعرضت حجج الأوقاف والأملاك للضياع .. ولا شك أنها وثائق تاريخية فى غاية الأهمية ، لأنها توضح معلومات عن حياة الناس وطرق تفكيرهم ..كما تعمّد الصرب تدمير المكتبات التى تضم ملايين الوثائق وآلاف المخطوطات النادرة التى تكشف عطاءات المسلمين وفكرهم فى كل مجالات الحياه العلمية والفكرية .



تدمير المساجد

نسوق هنا نماذج من أسماء بعض المساجد التى دمرّها العدوان الصربى فى البوسنة والهرسك خلال شهرى أبريل ومايو عام ١٩٩٢ ميلادية.. ويمكن أن تقاس على ضوئها شراسة الإصرار الصربى على تدمير التراث الإسلامى فى هذه الدولة المسلمة .

* مسجد « السلطان بايزيد » فى مدينة « فوجه » .. وقد بنى هذا المسجد عام ١٥٠٠ ميلادية و أفتتح فى العام التالى .. وقد تم تدميره نهائيا .
* مسجد « ألاجا » وهو أحد المساجد الكبرى بنى فى عام ١٥٠٠ ميلادية وقد تم تصميم عمارته وفقا للعمارة الإسلامية العثمانية .
* مسجد « عتيق على باشا » – بنى عام ١٥٤٦ ميلادية .
* مسجد « سليمان بك الكبير » فى مدينة « فوجة »
  بنى عام ١٦٣٣ ميلادية.
* مسجد « الدفتر دار رحمى شاه » فى مدينة « فوجة » ..
  بنى فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى .
* مسجد « القاضى عثمان » فى مدينة « فوجة » بنى عام ١٥٩٣ ميلادية .

* مسجد « مؤمن بك » .. وهو مقر المعهد الإسلامى فى مدينة «فوجة » و بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .

* مسجد « الشيخ بيرجا » فى مدينة « فوجة » ..
بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .

* مسجد « الشيخ مصطفى باشا » فى مدينة « فوجة » ..
بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .

* مسجد « محمد باشا قوقاويكا » فى مدينة « فوجة » ..
بنى فى عام ١٧٥١ ميلادية.

* المعهد الإسلامى المعروف باسم «مدرسة محمد باشا قوقاويكا».. وقد بنى فى منتصف القرن السـابع عشر الميلادى مع المسجد المعروف بهذا الاسم.

* مسجد « سلاطينيا» بالقرب من مدينة « فوجة » .

* مسجد « أوستيكولينا » بالقرب من مدينة « فوجة » .. وهو من أقدم مساجد البوسنة والهرسك الباقية .. حيث بنى عام ١٤٤٨ ميلادية .. وقد سبق تدميرة عام ١٩٤١ ميلادية تدميرا جزئيا ، وتم ترميمه .

* المسجد القديم فى « يلجو » بمدينة « فوجة » .. بنى فى القرن الخامس عشرالميلادى .. وقد اعتدى عليه سكان الجبل الأسود وأحرقوه خلال الحرب العالمية الأولى .. ولم يتبق منه سوى المحراب ..

وقد تم إعادة.. بناء هذا المسجد ..وقام الصرب بتدميره وقتل إمام المسجد.

* مسجد « برنجاور » .
* مسجد « ميلجا نوفجى » .
* مسجد « بريجست » ببلدة جورازدى.
* مسجد « براتوناج » .. حيث استولى عليه الصرب وحولوه إلى معسكر .. وقتلوا إمام المسجد بعد رحلة طويلة من التعذيب .
* مسجد « مدينة طوزلا » حيث هدمت مئذنة المسجد بالقصف المدفعى الصربى .. وقد بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .
* مسجد « محمد أغا » فى بلدة « جيسكا » ..

بنى عام ١٥٤٨ ميلادية .

* مسجد « تيلارفيتج » فى قرية « بيجلجانى » .. بنى فى النصف الأول من القرن السابع عشرالميلادى وقد تعرض هذا المسجد للاعتداء فى الحرب العالمية الثانية.
* مسجد « موجا قطز » فى قرية « قطزى » ويضم المسجد زخارف إسلامية باهرة.
* مسجد « قزانجى » .. بنى فى القرن السابع عشر الميلادى .
* مسجد « بوجله » .. بنى فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى .. كما تعرّض للتدمير فى عام ١٩٤١ ميلادية .

* مسجد « الحاجى قورتو » .. فى مدينة « موستار » .
ويطلق على المسجد اسم « مسجد طابا كيكا » أيضا .. بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .
* مسجد « نصوح أغا » فى « موستار » .. بنى عام ١٥٢٨ ميلادية .
* مسجد « كيجفان سى حاجى » فى مدينة « موستار » ..
بنى عام ١٥٥٢ ميلادية .
* مسجد « درويش باشا » بمدينة « موستار » ..
بنى عام ١٥٩٧ ميلادية.
* مسجد « حاجى أحمد أغا » بمدينة « موستار » .. بنى عام ١٦٥٠ ميلادية .
* مسجد «روزنامة» حاجى إبراهيم افندى » بمدينة « موستار » ..
وبنى قبل عام ١٦٢٠ ميلادية .
* مسجد « كوسا يحيى حاجى » .. وهو أحد ستة مساجد
بنيت هناك فى عام ١٦٣١ ميلادية .
* مسجد « حاجى ميميجا » فى موستار.. بنى فى القرن
السادس عشر الميلادى.
* مسجد « حاجى على بك » فى « موستار »..
بنى عام ١٦٣١ ميلادية.

* مسجد « بابا بشير » ويقع فى نفس المدينة ، وبنى فى نفس العام .

* مسجد « حاجى محمد بك » بموستار ..بنى عام ١٥٥٧ ميلادية .

* مسجد « كوسكى محمد باشا » بمدينة « موستار » . .
بنى عام ١٦١٨ ميلادية .

* مسجد « إبراهيم أغا » .

* مسجد « سيورى حاجى حسن » بحى « دونجا » بمدينة «موستار» .
بنى فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى .

* تكية « بلا جاچ » .. بنيت فى القرن التاسع عشر الميلادى .

* مسجد « السلطان أحمد فى « تربنجى » .. بنى عام ١٧١٩ ميلادية.

* مسجد « عثمان باشا رسول بيكوفيتش » بنى عام ١٧٢٦ ميلادية.

* مسجد « السلطان با يزيد » .. بنى فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى .

* مسجد « أودزاك » .. بنى فى القرن الثامن عشر الميلادى .

* مسجد « فرهاد باشا » .. بنى عام ١٥٧٩ ميلادية .

* مسجد « حسن د فتردار » .. بنى عام ١٥٩٤ ميلادية .

* مسجد «بوسنسكى برود » .

* مسجد « السلطان عزيز » .. بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .

* مسجد « درفنتا » وضريح الشيخ عمر - بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .
* مسجد « بوسنسكا كروبا » .. بنى فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى .
* مسجد « السلطان سليم » المبنى فى القرن السادس عشر بجوار قلعة « دوبوج » .. وهى من أهم المعالم المعمارية القيّمة .
* مسجد « شارش » فى دوبوچ .
* مسجد « أورسجى » .
* مسجد « موتسيكا » .
* مسجد « بوسناكى نوفى » .. بنى عام ١٨٢٠ ميلادية .
* مسجد « سويدنجى » فى بوسناكى نوفى.. بنى عام ١٨٨٣ ميلادية .
* مسجد « فيدورجى » بنى عام ١٨٧٠ ميلادية .
* مسجد « كوينجيك » والضريح المجاور له .
* مسجد « تازار » .. بنى عام ١٥٦٥ ميلادية .
* مسجد ومكتبة « خسرو بك » .. بنى عام ١٥٦٥ ميلادية .
* مسجد « خسرو بك » ،وهو على جانب كبير من الأهمية المعمارية.. بنى عام ١٥٣٠ ميلادية .. وضريح « خسرو بك » المجاور للمسجد.

* مسجد « الشيخ المغربى » .. بنى فى النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادى.

* مسجد « الشيخ على باشا » .. بنى عام ١٥٦١ ميلادية.

* « هافادزا ديراك ».. بنى فى بداية القرن السادس عشر الميلادى .

* مسجد « رباط الصوفية ».. بنى فى القرن السادس عشر الميلادى.

* مدرسة الغازى «خسرو بك» فى سراييفو - بنيت عام ١٥٣٧ ميلاديـة .

* الكلية الإسلامية فى سراييفو .

* مسجد « كيكو يكجا » .. بنى عام ١٥٢٦ ميلادية .

* مسجد « فرهادبك ، فى « سراييفو » .. بنى عام ١٥٦١ ميلادية.

* مسجد « حاجى عثمان ».. بنى عام ١٥٩١ ميلادية .

* مسجد « جوبان حسن ».. بنى عام ١٥٦٢ ميلادية .

* مسجد « دزينوا زاد ».. بنى فى القرن السابع عشر الميلادى .

* مسجد « ديانلى حاجى ابراهيم » .. بنى فى القرن السابع عشر الميـلادى .

* تكية « حاجى سنان » .. بنيت فى القرن السابع عشر الميلادى .

* مسجد « كاتب الديوان حيدر » ويعرف باسم « المسجد الأبيض ».

* مسجد « كوفاش » .

مسجد « خيرغنى حاجى على » .. بنى عام **١٥٦١** ميلادية .

* مدرسة « الفقه الإسلامى » .. تعود إلى عام **١٨٨٧** ميلادية .. وقد حولت إلى متحف إسلامى .

* مسجد « سراج على » .. بنى عام **١٨٩٢** ميلادية .

* مسجد « الشيخ فروخ » .. بنى قبل عام **١٥٤١** ميلادية .

* مسجد « حاجى انخان أغاطو بالوفيتش » .. بنى قبيل عام **١٥٢٥** ميلاديـة .

* مسجد « سنان فيوفودا » .. بنى عام **١٥٥٢** ميلادية .. ويعرف باسم المسجد الصغير .

* مسجد « حاجى سنان » .

* مسجد « قصاب زاده » .

* مسجد « الحاجى إبراهيم قصابوفيتش » .. بنى فى القرن السادس عشر الميلادى .

* مسجد « أسماء سلطان » ..وهو من أضخم المساجد الجامعة بمدينة « جاجسى » أقدم المدن فى البوسنة والهرسك .. بنى عام **١٧٤٩** ميلاديـة .(*)

(*) تقرير المكتب الإعلامى لحكومة البوسنة والهرسك .. ونشرة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – اسطنبول – العدد ٢٩ أغسطس ١٩٩٢ م ص ٤ وما بعدها.

إن هذه القائمة التى تتضمن أسماء بعض المساجد فى البوسنة والهرسك .. لا تتضمن كافة المساجد الموجودة هناك فمع استمرارية العدوان أضيفت قوائم أخرى باسماء المساجد التى تهدمت . والتى لم ينج منها مسجد واحد فى جميع مدن وقرى البوسنة والهرسك ..الا أن أبشع الجرائم ضد التراث الحضارى الإسلامى هناك .. قد ارتكبت يوم ١٧ مايو ١٩٩٢ ميلادية .. بالهجوم على معهد الدراسات الشرقية فى سراييفو مما أدى إلى ضياع كافة الوثائق التاريخية والمخطوطات والكتب والأبحاث فى هذا اليوم الذى وقع فيه العدوان .

وفى لقاء لى مع « عبده حضرتفيتش » القائم بأعمال سفارة البوسنة والهرسك فى القاهرة .. أكد أن المسلمين فى بلاده قد أسسوا العديد من المساجد تحت الأرض لتكون بعيدة عن القصف الصربى .. فالمسلم الصربى يحرص دائما على تأدية صلواته فى المساجد.



معهد الدراسات الشرقية

أنشيء معهد الدراسات الشرقية فى سراييفو عام ١٩٥٠ ميلادية كمركز هام للعلم والبحث ، ويهدف إلى جمع وحفظ وتحليل ونشر الوثائق والمخطوطات بالعربية والتركية والفارسية واللغة البوسنية .

ويمكن تقسيم مخطوطات هذا المعهد إلى ثلاث مجموعات رئيسية :

المجموعة الأولى : عباره عن مجموعة من المخطوطات التى بلغ عددها **٥٢٦٣** مخطوطة .. باللغات العربية والتركية والفارسية والبوسنية تتناول كافة مجالات العلوم والمعارف والفلسفة والأدب .. وهى على جانب كبير من الأهمية .. إذ تضم مخطوطات نادرة وقيمّة ترجع إلى القرن الحادى عشر الميلادى .. وتعتبر مكتبة المعهد من أهم مكتبات المخطوطات فى منطقة البلقان إلى جانب مكتبة الغازى خسروبك .

المجموعة الثانية : وتمثل أرشيف المعهد من الوثائق التى تضم أكثر من ٧٠٠٠ (سبعة آلاف) وثيقة .. تتناول الفترة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادى .. وتضم بعض الفرمانات السلطانية ووثائق حكومة البوسنة وسجلات المحاكم وغير ذلك من الوثائق الهامة .. وأكبر مجموعة فى هذا الأرشيف عبارة عن ٢٠٠ ألف وثيقة ترجع إلى ادارة الأقاليم ،كما توجد مجموعة أخرى تمثل وثائق ملكيّة شعب البوسنة

والهرسك للأراضى والعقارات الموجودة هناك والتى يرجع تاريخها إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى .. إلى جانب وجود العديد من الوثائق التاريخية المهمة .

المجموعة الثالثة : وتمثّل رصيد مكتبة معهد الدراسات الشرقية فى سراييفو .. والتى تعتبر من أشهر المكتبات المتخصصة فى منطقة البلقان .. ولا شك أن تدمير هذا المعهد قد أدى إلى ضياع كنز كبير من التراث الحضارى الوفير .

ويعتبر كل من المعهد الشرقى ومكتبة «غازى خسروبك» والمكتبة الوطنية والجامعية وكلها فى « سراييفو » .. شواهد قيّمة للتراث الحضارى الذى دمّر خلال العدوان .. وقد تأسس معهد الدراسات الشرقية فى عام ١٩٥٠ ميلادية ودمّر فى مايو ١٩٩٢ ميلادية .. واستشهد خلال تدمير هذا المعهد «الشيخ فهيم سباهو» .. وكان أرشيف المعهد هو الأرشيف الوحيد فى البوسنة والهرسك وفى يوغوسلافيا السابقة كلها .. الذى يهتم ويحافظ على الوثائق التاريخية التى تعود إلى قرون مضت .. وقد أثرى هذا الأرشيف فيما بعد بإضافة العديد من الميكروفيلم والنسخ المصورة من مختلف المصادر الأوروبية والشرقية .

وقد أعد الدكتور «أنيس كوجيندزك Enes Kujundzic» مدير المكتبة الوطنية والجامعية فى سراييفو .. تقريرا عن الوثائق الأصلية التاريخية التى كانت موجودة فى هذه المؤسسات الثقافية قبل العدوان الصربى..

فأكد أن الوثائق العثمانية تضم مواد مختلفة تعود للفترة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .. وقبل قيام معهد الدراسات الشرقية كان هناك **٥٢٦٣** وثيقة مسجلة .. ارتفع عددها فيما بعد إلى ٧٠٠٠ وثيقة .. وتحتوى تلك المجموعة على فرمانات سلطانية وأوامر حكّام البوسنة والهرسك والأحكام الصادرة عن المحاكم .. وجميعها على جانب كبير من الأهمية لتاريخ البوسنة والهرسك ..كما أن قسما كبيرا منها مكتوب بالخط الديوانى ..مما أضفى عليها قيمة فنية فى الوقت نفسه .

أما الموضوعات التى تناولتها تلك الوثائق .. فتشتمل على مختلف فروع المعرفة مثل الإدارة والاقتصاد والعلاقات الدولية .. كما تقدّم الوثائق كل المعلومات حول المعادن وأعمال الهندسة المعدنية واللاجئين والضرائب والأنشطة التجارية ... وبعض تلك الوثائق كان حول العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الأخرى .. وفى مقدمتها النمسا خاصة عشيّة الاحتلال النمساوى - المجرى للبوسنة والهرسك .. وكذلك حول علاقاتها مع صربيا والجبل الأسود وروسيا .

أما سجلات المحاكم التى تضمها مجموعة الوثائق فى هذه المؤسسات الإسلامية .. فتعتبر من المراجع الرئيسية لنظام الإدارة المحلية فى مختلف أنحاء بلاد البوسنة والهرسك .. وكان من بينها وثائق تحمل أسعار السلع والمنتجات التى تباع فى الأسواق المحلية ، وتعرض على القاضى للموافقة عليها . .كما يتعلق العديد من الوثائق بسير القضايا المتعلقة

بالقتل أو السرقة أو النزاع على الملكية إلى جانب القضايا المتصلة بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق ونفقة ومواريث وغير ذلك .. وكانت بعض تلك السجلات الموجودة فى المعهد ترجع إلى فترة ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلاديين .. وهذه السجلات كانت مثبتة فى سجلات المعهد ..كما كانت المدن لها سجلات ..فمدينة « موستار » لها سجل عبر المراحل التاريخية المختلفة وكذلك باقى المدن والقرى .

أمّا أكبر مجموعة من الوثائق التى كانت موجودة فى معهد الدراسات الشرقية فى سراييفو فأطلق عليها أرشيف الولاية .. وقد بلغ عددها ٢٠٠ألف وثيقة ترجع إلى الحكم الإسلامى العثمانى للبوسنة والهرسك .. وغالبيتها تمثل الوثائق المرسلة من الوحدات الإدارية الصغيرة مثل « السنجق » و « الأقضية » إلى الإدارة المركزية فى اسطنبول أو العكس .. بالإضافة إلى ذلك هناك ٤٥٠ سجلا للأوراق الصادرة والواردة مع ملخص لمحتوياتها .. ويضم أرشيف الولاية وثائق حول الأنشطة الاقتصادية والصناعية خلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني للبوسنة والهرسك .. وحيث شهد النصف الثانى من القرن التاسع عشرالميلادى تأسيس البريد ووسائل النقل الحديث بما فى ذلك السكة الحديد .. فقد انعكس ذلك على الوثائق وتطرقت هذه الوثائق إلى الأحوال الصحية على شكل تقارير .. لا سيما ما يتصل منها بالأوبئة المحلية ، وتنبيه الجهات المسئولة عنها .

وضّت مكتبة المعهد أيضا سجلات الأراضى .. وتعود هذه السجلات إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى .. وكانت مصّنفة حسب الأماكن وتواريخ صدورها .. وتبينّ أسماء أصحاب الأراضى ومساحاتها وأوصافها وحدودها .. وتمّ تصوير غالبية الوثائق الخاصة بالبوسنة والهرسك من دور المحفوظات فى تركيا والنمسا وفرنسا وبولونيا ودبروفنيك ومقدونيا ، ومن مكتبة «غازى خسروبك» ، ومن أكاديمية العلوم فى يوغوسلافيا السابقة .

أمّا مجموعة المخطوطات الشرقية فتربو هذه المجموعة على ٧٠٠٠ مخطوطة فى شتى الموضوعات من الفقه إلى الطب .. وكان معهد الدراسات الشرقية يهدف إلى جمع وتخزين الوثائق وإتاحة الفرصة لدراستها ونشر الموضوعات التاريخية والثقافية باللغـات الشرقية - العربيه والتركية والفارسية - وقد تأسست نواة مكتبة المعهد من الكتب التى تمّ جلْـُبها من متحف البوسنة والهرسك .

وتتكون مكتبة معهد الدراسات الشرقية من مخطوطات البلقان وهى تضم ٢٠٦٢ مجلدا والمخطوطات التركية وتضم ٩٨٠ مجلدا ومخطوطات تضم ٤٥٣ مجلدا كانت لدى إحدى الأسر المسلمة فى البوسنة والهرسك .. بينما أضيفت مخطوطات أخرى إلى المكتبة عن طريق الإهداء من الأسر والشخصيات المسلمة .. مما يدلّ على اهتمام مثقفى البوسنة و الهرسك بالعلوم والفنون التى جاءت من العالم الإسلامى

وخاصة خلال الفترة من منتصف القرن الخامس عشر وحتى عام ١٨٧٨ ميلادية .

ومن بين نفائس هذه المخطوطات ٧٩ مصحفا شريفا يعود أقدمها إلى عام ١٣٦٨ ميلادية لـخطاط مجهول .. وأهم مصحف ضمن هذه المجموعة مكتوب بخط خطاط يدعى « غفّار بن محمد » من غرب البوسنة .

إلى جانب ٢٥٦ مخطوطة فى علوم التفسير والقراءات والتجويد من القرون الثانى عشر والرابع عشر والخامس عشر والقرون المتأخرة.. وقد تمّ نسخ ٢١ مخطوطة من هذه المجموعة بمعرفة خطاطين بوسنيين من بينهم «رستم بن عبدالله » و « حاجى حسين بن حسن » و «على بن محمد » و« بكر بن حسن ».

وأقدم مخطوطة ضمن هذه المجموعة من المصاحف الشريفة كانت قد نسختها سيدة هى إبنة « موفق أبو نعيمة أحمد » بتاريخ ١١٧٥ ميلادية .. أما كتب الحديث النبوى الشريف فكان هناك ٣٩ مخطوطة أقدمها من القرن الرابع عشر الميلادى .. وهناك مخطوطة من القرن الخامس عشر الميلادى ومخطوطتان من القرن السادس عشرالميلادى .

أما المخطوطات الخاصة بالعلوم الإسلامية فقد بلغ عددها ١٢٥٨ مخطوطة فى مختلف مناحي المعرفة الإنسانية .. بعضها بخط مؤلفيها من علماء البوسنة والهرسك (*) .

(*) لمزيد من التفصيل انظر مقال الدكتور أنيس – نشرة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول – العدد ٢٩ صفحة ١٩ وما بعدها .

وتعتبر مكتبة «غازى خسروبك» فى سراييفو من أهم مكتبات جنوب شرق أوروبا .. نظرا للمجموعة القيّمة التى تحتويها من المخطوطات باللغات الإسلامية .. وقد نشر المرحوم « قاسم دوبراجا » مجلدين عن هذه المخطوطات فى عامى ١٩٦٣ و ١٩٧٩ ميلادية .. كما أُعدّ مجلدٌ ثالث حول هذه المخطوطات الإسلامية صدر فى سراييفو عام ١٩٩١ ميلادية .

وقد أعّده المؤرخ « Zejmil Fajic » على نفس المنهج الذى انتهجه الكاتب « قاسم دوبراجا » (*).

وبالرغم من وجود فترات زمنية بين ظهور كل مجلد .. إلاّ أن الناشرين استطاعوا تنظيم المجلدات باعتبارها مجموعة واحدة .. ويشمل المجلد الثالث ٦٧٠ مخطوطة حول المواعظ والأخلاق إلى جانب العديد من الموضوعات الأخرى .. ولكن تمّ ربطها بالموضوع الأول ، وأدرجت تحت نفس المدخل .. وذلك نظرا لمحتواها وتبعا لما تم فى المجلدين الأول و الثانى .

وينقسم المجلد الثالث إلى قسمين حسب لغات المخطوطات وهى : العربية والتركية والفارسية والبوسنية أ والبشناقية والصربو - كرواتية بالأبجدية العربية .. أما المداخل فقد جاءت حسب الترتيب الزمنى بالرجوع إلى أقدم مخطوطة وذلك بالنسبة للأصول أو النسخ على حد

(*) كتالوج المخطوطات العربية والتركية والفارسية فى مكتبة غازى خسروبك .

سواء .. أما الأعمال التى لا تحمل تواريخ فقد جاءت فى قسم خاص .

وتعتبر هذه الكتالوجات مفيدة للغاية بالنسبة لمشروعات البحث حول المخطوطات الإسلامية فى جـنوب شرق القارة الأوروبية .

ومن المتوقع إصدار هذه المجلدات الثلاثة فى مجلد واحد .. وذلك بناء على توصية من خبراء المكتبات الإسلامية الذين اجتمعوا فى المجر لدراسة هذا المشروع .(*)

وقد شارك الدكتور «آدم خانجيج» - أحد علماء البوسنة والهرسك - فى مشروع يتعلق بتاريخ وحضارة البوسنة والهرسك .. فى المؤتمر الذى عقدته جامعة «جلال بايار» بمدينة « مانيسا » بتركيا .. وقدّم الدكتور آدم فى ذلك المؤتمر بحثين أولهما بعنوان : « حول التركيبة الاجتماعية والدينية لسكان البوسنة والهرسك » .. والثانى بعنوان : « دمار العمارة الإسلامية فى البوسنة والهرسك » .. كما ألقى محاضرات أخرى حول هذه الموضوعات فى بعض المدن التركية الأخرى.(**)

لقد طبعت الحياة الثقافية الفنية فى البوسنة والهرسك .. لعدة قرون وزيّنت تلك الأرض بنسيج معمارى رائع .. وقد أسهمت كل طائفة من الطوائف التى تكوّن منها هذا الشعب .. والتى انصهرت سويا فى بوتقة

(*) راجع نشرة مركز الابحاث باسطنبول العدد ٢٧ صـ ٢٠ وما بعدها + كتالوج المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة خسرويك بسراييفو - المجلد الثالث١٩٩١م.

(**) المؤتمر عقد خلال الفترة من ١٨ - ٢٤ أبريل عام ١٩٩٤ ميلادية.

واحدة .. فى إيجاد تنوّع متجانس لتلك العمارة .. فالمساجد والكنائس والمنازل والمدارس والأسواق فى البوسنة اولهرسك .. تمّثل روح الوحدة متعددة الثقافات التى تشكّل أساس الهويّة البوسنية .. ولا شك أن العدوان الصربى الذى ارتكب ضد شعب البوسنة والهرسك خلال الفترة من ١٩٩٢ ميلادية وحتى كتابة هذه السطور فى مارس عام ١٩٩٥ ميلادية .. قد سجّل أبشع جريمة فى التاريخ البشرى كله .. كما دكّ التراث التاريخى البوسنى دكًّا عنيفا .. إذ حول المدن والمنازل والمعامل ومعظم التراث الحضارى والمعمارى للبلاد إلى كومَة من التــراب .

وقد صدر مؤخراكتاب « العمارة الإسلامية فى البوسنة والهرسك » من تأليف « عامر باسيج » وترجمة « مدحت ريجانوفيج» وتقديم الدكتور أكمل الدين احسان أوغلى (*) . ويمكن اعتبار هذا الكتاب أول كتاب شامل ينشر باللغة الإنجليزية حول الفنون والعمارة فى البوسنة والهرسك .. ويأتى كثمرة بحث كبير حول تاريخ هذه الدولة وحضارتها .. وقد تضّمن هذا الكتاب مئات المعالم التى دمّرت ويقدم خطوطا عريضة لعملية إعادة التعمير التى تعتزم البوسنة والهرسك القيام بها فى ظل السلام الذى نأمل جميعا أن يستتّب قريبا بإذن الله تعالى. (**)

(*) مدير عام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – اسطنبول – تركيا

– زار مصر عدة مرات وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية .

(**) Islamic architecture in Bosnia - Amer Pasic - 1994 - Istanbul .

إن مدينة « سراييفو » قد بدأ عصرها الذهبى ببناء المساجد والمدارس والقصور .. فى عهد خسروبك الذى حكمها ٢٠ عاما من سنة ١٥٢١إلى سنه ١٥٤١ ميلادية .. وتبع ذلك بناء ١٧٠ مسجدا وعدد من المكتبات والحمامات العامة والأبنية وفقا للطراز المعمارى الإسلامى .

وعندما احتل الأمير « يوجين » قائد الجيش النمساوى هذه المدينة فى عام ١٦٩٧ميلادية أشعل فيها النيران وتعرضت المنشأت السكنية والآثار الإسلامية فى سراييفو للتدمير .. وقد أعاد العثمانيون بناء هذه المدينة على النسق الإسلامى مرة أخرى .

وعندما احتلت القوات النمساوية مدينة سراييفو فى عام ١٨٧٨ ميلادية .. بنوا حيّا جديدا وفقا للعمارة النمساوية إلى جانب الأحياء القديمة لسراييفو .. فكانت سراييفو عبارة عن مدينتين فى آن واحد :

مدينة اسلامية ، ومدينة تجّسد العمارة النمساوية فى العاصمة فينا.. وفى وسط المدينة شمخت مآذن ٧٠ مسجدا ، عمرت بالمصلين فى أوقات الصلوات الخمس يوميا .. كما عمرت بحفّاظ القرآن الكريم ..وفى وسط مدينة «سراييفو » أيضا كان السوق الكبير « باش تشارشيا » المقابل لمسجد كبير يحمل نفس الاسم .. الذى كانت تعلوه مئذنة وقبة بالغة الروعة فى فنون العمارة الإسلامية .. وعلى مقربة منه يقع مسجد «الغازى خسروبك» وهو من أهم المساجد الجامعة ومن أكبر مساجد يوغوسلافيا كلها حيث يعتبر تحفة معمارية نادرة .

وفى مدينة « موستار » عاصمة اقليم الهرسك .. ارتفعت مآذن المساجد على ضفاف نهر يعبره جسر شهير .. وهو الجسر الذى بناه المهندس التركى الشهير « خيرالدين » فى عهد السلطـان سليمـان القانونى .. ويعتبر من أهم مفاخر الأعمال المدنية الإسلامية فى هذا الوقت.

ويوجد فى هذه المدينة أكثر من عشرين مسجدا جامعا وعدد من التكايا.. التى يرجع تاريخها إلى العصر العثمانى والتركى .. فقد حرص المسلمون فى هذه المدينة وغيرها على تشييد المساجد والمؤسسات الإسلامية عبر المراحل التاريخية المختلفة .. فالمدن والقرى بمساجدها وآثارها الإسلامية تشهد على الهوية الإسلامية لجمهورية البوسنة والهرسك



مـأســـــاة المــــدن

التقرير الذى أعدته المشيخة الإسلامية فى جمهورية البوسنة والهرسك(*) .. يبرز ملامح المأساة التى عاشتها مدن هذه الدولة المسلمة.. لما حدث فيها من جرائم وحشية .. ومجازر ومذابح .. ففى مدينة « فوجا » وغالبية سكانها من المسلمين .. اذ بلغ تعدادهم حسب آخر إحصاء ٢٠ ألف نسمة .. فالمساكن سرقت وأحرقت ، ومنع السكان من مغادرة منازلهم ، فقتل خلال هذه الأعمال الوحشية مئات من المسلمين .. أما السكان الذين حاولوا الفرار من النيران فقد ألقى القبض عليهم وقاموا بذبحهم ومن بينهم علماء الإسلام من أئمة المساجد وأعضاء المشيخة الإسلامية .. والتمثيل بجثث المسلمين بعد ذبحهم .. كما أقام الصرب معتقلات لسكان هذه المدينة ، وقادوا إليها الآلاف من المسلمين العزّل الأبرياء ..وأعدوا لهم محاكم عسكرية أصدرت أحكاما جائرة جزافية ضدهم بالقتل .. كما تعقبت القوات الصربية اللاجئين الذين فرّوا من المدينة قاصدين جمهورية الجبل الأسود – المجاورة لهم – واحتجزوهم فى معتقلات جماعية و قتلوهم وباعوا أعضاءهم البشرية إلى البنوك التى

(*) التقرير من إعداد الشيخ : محرم عمريتش ، وترجمة جمال الجبدرى ، ووافانى به الشيخ « صالح شكولافيتش » مفتى البوسنة والهرسك « بتصرف» .

قبلت التعامل معهم .. بينما توجهت قوات صربية أخرى لتدمير الآثار الإسلامية فى هذه المدينة واعتدوا على بيوت الله بالحرق والتدمير .. ورفعوا أعلام صربيا فوق مآذن المساجد . ووضعوا مكبّرات الصوت فوق هذه المآذن لإذاعة الأغانى الخليعة ابتهاجا بهذه المناسبة .. وجميع مساجد مدينة «فوجا» مدمرة وغير صالحة لإقامة الشعائر الدينية .. وهذه المدينة من المدن ذات الطابع الإسلامى المتميز وتضم آثارا اسلامية معمارية وفيرة .

وفى مدينة « فيشكراد » التى يقيم بها أكثر من ١٧ ألف نسمة من المسلمين .. صوّبت المدفعية الصربية نيرانها على هذه المدينة والقرى المجاورة لها بصورة عشوائية .. مما أدى إلى قتل وتشريد جميع سكانها .. أما السكان الذين استجابوا لنداءات الصرب بعدم الفرار وتسليم أنفسهم مع ضمان الحماية لهم .. فقد تم تجميعهم فى معسكرات اعتقال .. حيث تمّ إعدام أئمة المساجد وعلماء الإسلام والتمثيل بجثثهم أمام المعتقلين من المسلمين ـ وهذه عادة صربية – وقد تم إعدام ٤٠٠ مسلم فى يوم واحد .

أما فى مدينة « جاينجه» التى يقيم بها أكثر من أربعة آلاف مسلم .. فقد تم الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم وأموالهم ، و إجبارهم على ترك منازلهم .. كما تمّ تحويل هذه المنازل إلى ثكنات عسكرية صربية مارسوا فيها أبشع الجرائم من قتل واغتصاب .. وقد استطاع عدد من الصحفيين دخول هذه المدينة وشاهدوا جثث القتلى .

كما تعرّضت قرية «استيكولينا» المسلمة إلى القصف العشوائى .. وتمّ هدم المساجد الموجودة هناك .. ومن أشهرها جامع « أمين توهدوان بيكوفا » وتحّول باقى السكان إلى جماعة من اللاجئين الجياع .

وأما مدينة « كوارشدة » التى يسكنها أكثر من ٢٠ ألف نسمة من المسلمين .. فقد تركها الصرب حتى يلجأ إليها سكان المدن والقرى المجاورة التى تعرّضت للعدوان .. فتجمّع بها أكثر من ٢٠ ألف لاجئ من المدن والقرى المجاورة .. بعد ذلك تعرضت المدينة للقصف لمدة شهر بدون إنقطاع .. حتى دمّرت المدينة تدميرا شاملا واستشهد غالبية المسلمين من سكانها أو اللاجئين إليها .

وقد شهدت مدينة « كالينوفيك » التى يسكنها ١٥ ألف مسلم .. مقاومة إسلامية قوية ردعت القوات الصربية .. فتمّ محاصرتها ومنع امدادات الإغاثة من الوصول إلى المجاهدين أو السكان .. وبالرغم من ذلك فقد تم سرقة متاجر المدينة فى حملات عسكرية ليلية وأحرقت بعض منازلهم كما تم اختطاف عدد من أئمة المساجد ولم يعرف مصيرهم.

وفى مدينة « فلاسنيسا » التى يسكنها ١٥ ألف نسمة من المسلمين دارت هناك معارك طاحنة بين المسلمين وجنود الصرب .. أدت هذه المعارك غير المتوازنة إلى تخريب المساجد والمؤسسات الإسلامية .. وقد استشهد فى هذه المعارك ١٢٠٠ مسلما .. بينما اعتقل باقى السكان فى معسكرات بجوار المدينة ضمت العديد من سكان القرى المجاورة بينما

تمكنّ السكان من حماية أئمة المساجد ومعاونتهم على اللجوء إلى مناطق أخرى بهدف نشر الوعى الدينى والقيام برسالتهم فى نشر روح الجهاد الإسلامى بين المسلمين .. وفد عثر وفد صحفى على ٨٠٠ شهيد فى بعض ميادين المدينة و ٤٠٠ شهيد فى شوارعها .

وفى مدينة « براتوناس » ـ ويوجد بها أكثر من ٢٥ ألف نسمة من المسلمين ـ فقد استشهد جميع سكانها .. حيث وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الصرب .. بعد أن قام الصرب بتوقيع اتفاقية مع سكانها تقضى بتسليم المسلمين أسلحتهم وعدم مقاومتهم للصرب .. وبعد ذلك نقض الصرب الاتفاقية ، وجمعوا سكان المدينة على دفعات ، واحتجزوهم فى الاستاد الرياضى للمدينة ، وحصدوهم بنيرانهم ، ودفنوهم فى مقابر جماعية .. كما مارسوا أشرس عمليات عدوانية ضد المسلمات .. حيث قامت القوات الصربية بقتل الأطفال أمام أمهاتهم .. ثم أمروهن بشرب دماء أطفالهن ! .. وأعدموا علماء الإسلام على مشهد من سكان القرية فى معسكر الاعتقال بالاستاد الرياضى للمدينة .. وكان أول شيخ يعدم هو «الشيخ مصطفى باجكفيتش» الذى رفض الـمثول لأوامرهم والتخلى عن عقيدته الإسلامية .

ومن المدن التى قاومت العدوان مدينة .. « سربنسية » التى يوجد بها ٣٠ ألف مسلم .. حيث كثّف المسلمون مقاومتهم .. وبالرغم من ذلك فقد تم تدمير أغلب مساجدها ومؤسسات التعليم الإسلامى هناك ..

وقد استطاع المسلمون تحرير هذه المدينة ، بعد أن قدموا آلافا من الشهداء..ومازالت المحاولات الصربية مستمرة للاستيلاء على هذه المدينة .

ويوجد فى مدينة « زفورنيك » أكثر من ٧٠ ألف نسمة من المسلمين فقد تم هدم وتدمير بيوت المسلمين .. واسشهد فى اليوم الأول للعدوان الصربى ١٠٠٠ مسلم .. كما تم اعتقال ٧٠٠٠ مسلم .. وقد عثر على مئات من جثث الشهداء فى شوارع المدينة ..كما تمّ تخريب ثمانية مساجد من المساجد الكبرى الجامعة .. واقتادوا مجموعة كبيرة من السيدات والآنسات وتمّ اغتصابهن وقتل عدد كبير منهن فى معسكرات الاعتقال .. بينما سمحوا لبعض الفتيات والسيدات والأطفال بالخروج من المدينة .. ثم حاصروهم فى العراء واحتجزوا مجموعة من الفتيات بلغن ٣٠٠٠ فتاة وسيدة شابة ، بينما تمّ ترحيل ٣٥٠٠٠ شاب مسلم إلى صربيا والجبل الأسود للعمل هناك كعبيد .

وقد حدثت فى مدينة « بيلينا » التى يسكنها نحو ٤٠ ألف نسمة من المسلمين أكبر مجزرة فى تاريخ العالم .. حيث قتل أغلب المسلمين ومنعوا الأحياء من دفن موتاهم أو إقامة شعائر دينهم .. كما تمّ تدمير أغلب المساجد الموجودة فى هذه المدينة .

وفى مدينة « برجكو » استولى الصرب على دار الإذاعة فى المدينة.. وصدرت الأوامر لسكان هذه المدينة التى يوجد بها أكثر من ٢٠ ألف نسمة من المسلمين بمغادرة منازلهم .

وحين استجاب السكان لهذه الأوامر قتلوا أكثر من ألف مسلم واعتقلوا باقى الأهالى فى معتقلات جماعية وأعدم أغلبهم .

أما مدينة « دوبوى » التى يوجد بها أكثر من ٤٠ ألف مسلم .. فقد تمّ تدمير جميع مساجدها .. منها جامع «السلطان سليم» المبنى فى القرن السادس عشر الميلادى .. كما تمّ هدم ١٥ مسجدا جامعا حتى المساجد الجديدة وأشهرها مسجد « حارسشيسكا » .. وهدم جميع المؤسسات الإسلامية من مدارس قرآنية ومكتبات .. كما أحرقوا منازل المسلمين وهدموها على السكان ..وقد راح ضحية ذلك عشرات الآلاف من المسلمين الأبرياء.. والقوا بجثثهم فى الأنهار .. كما اقتادوا علماء الإسلام إلى معسكرات الاعتقال الجماعية .. وفى احدى القرى المجاورة لهذه المدينة ذبح الصرب ٢٠٠ مسلم .

ونظراً لأن المسلمين أقليّة فى مدينة « درفنتا » حيث يوجد هناك ١٥ ألف نسمة من المسلمين من إجمالى مجموع سكانها البالغ قدرهم ٥٦ ألف نسمة .. فقد بدأت محاولات التحرّش بالمسلمين بمعرفة باقى السكان فتهجّموا على منازلهم ، وأجبروهم على ترك ديارهم لتفريغ المدينة من الوجود الإسلامى .. وفى طريق هجرة المسلمين تمّ قتل عشرات من المسلمين بدون ذنب أو جريرة .

أما فى مدينة « بوسانسكى برود » التى تقع على الحدود مع دولة كرواتيا .. لذا فإن غالبية سكانها من الكروات -٣٤ ألف نسمة -

بينما بلغت نسبة المسلمين ١٢٪ فقط من إجمالى عدد سكان المدينة فقد قام الصرب بتدمير الجسور التى تربط المدينة بجمهورية كرواتيا لمنع وصول الإمدادات إلى السكان ..وتمكنوا من إلقاء القبض على المسلمين والمسلمات و هدموا مساجدهم الأثرية التى يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادى .. وقد تمّ ذبح عدد كبير من مسلمى هذه المدينة وسكان القرى المجاورة لها وهدم مساجدهم .

وفى مدينة « بوسانسكى كروبا » ذات الأغلبية المسلمة ، حيث يوجد بها نحو ٤٠ ألف نسمة من المسلمين .. قصفت منازل المسلمين ممانتج عنه استشهاد غالبية السكان كما تمّ هدم المساجد السبعة الكبيرة بالمدينة .. كما تمّ تدمير قرية « عرب يوشا » مسقط رأس الشيخ «المرحوم جمال الدين حاوشفيتش» الذى يكرهه الصرب وذلك انتقاما من هذا العالم الإسلامى وأهل بلدته رغم وفاته منذ ٤٠ عاما .. كما تعرضت أغلب القرى المسلمة المجاورة لهذه المدينة للتدمير أيضا .

وفى مدينة « بيخاج » ذات الأغلبية المسلمة ، يوجد ٥٠ ألف نسمة من المسلمين بينما يوجد هناك ١٨٪ من إجمالى عدد السكان من الصرب .. لم يتوقع السكان أن ينالهم العدوان بسبب وقوع المدينة على أطراف جمهورية البوسنة والهرسك من ناحية كرواتيا .

تجمع بها عدد كبير من لاجئى المدن الأخرى تعرضت للقصف الجوى عن بعد .. فراح ضحيته عدد كبير من المسلمين

بينــما لجأ البعض إلى جمهورية كرواتيا .

في مدينة « بوسانسكى بتروفسيا » يوجد هناك أقلية مسلمة تمّثل ١٨٪ من إجمالى عدد سكانها البالغ قدرهم ١٥ ألف نسمة غالبيتهم من الصرب .. تعّرض المسلمون هناك لمؤامرة من صرب المدينة ، حيث طالبوهم بالانضمام إلى الجيش الصربى ، وأجبروهم على ذلك وجعلوهم في مقدمة الصفوف التى تُواجه القوات البوسنية ، دون أن يُزوّدوهم بالأسلحة أو التدريب .. مما أدى إلى استشهادهم ، بينما لجأ باقى السكان إلى المدن المجاورة .. خاصة مدينة « كلوج » التى يسكنها ١٧ ألف مسلم. وقد تعّرضت هذه المدن للاعتداءات واستشهد غالبية سكانها .

وتوجد غالبية مسلمة في مدينة « سانسكى موست » تبلغ ٢٧ ألف نسمة ، اضطر ١٥ ألف مسلم إلى اللجوء إلى المدن المجاورة بعد أن حدثت هناك مذابح جماعية تعّرض لها سكان المدينة .. حيث تمّ ذبح ٨٠٠ مسلم عثر على جثثهم .. وقد تمّ تفريغ هذه المدينة من المسلمين .. ليصبح غالبية سكانها بعد التفريغ من الصرب.

أما مدينة «بانيا لوكا » فلم تتعرض للقصف الصربى .. لأنها عاصمة حكومة الصرب – داخل البوسنة والهرسك – فغالبية سكانها وعددهم ٩٦ ألف نسمة من الصرب .. بينما تبلغ نسبة المسلمين هناك ١٥٪ من عدد سكان المدينة .. وبالرغم من ذلك قام الصرب بوضع العبوات الناسفة داخل مساجد المدينة ومنها مسجد « فرهاديا » الذى يعتبر من أجمل مساجد البلقان كلها.. وقد بنى فى القرن السادس عشر

الميلادى.. بينما أجبر صرب المدينة جميع المسلمين على ترك ديارهم والاستيلاء عليها بمعرفتهم .. وقد تعّرض الطلبة المسلمون من أبناء الدول الأخرى للإيذاء والإهانات..بينما تعّرضت مقابرالمسلمينفى المدينة للنسف.

أمّا مدينة « بريدو » فيسكنها ١١٢ ألف نسمة نصفهم من المسلمين فقد قام الصرب من سكان المدينة.. بالإعتداء على أرواح وممتلكات المسلميــن ، وأجبــروهم علــى ترك ديارهم على النحــو الــذى حدث فى مدينة « بانيا لوكا » .

أما مدينة « مودريج » التى يسكنها حوالى ٣٦ ألف نسمة من بينهم ٢٩٪ مسلمون و ٣٥٪ صرب و ٢٧٪ من الكروات .. فقد شهدت الأحياء الإسلامية حصارا اقتصاديا شرسـا .. وتعّرضــت المساجـد للقصـف .. وقد تمّ هدم خمسة مساجد جامعة .. بينما تعّرضت القــرى المسلمـة المجاورة لمجازر جماعية .. وبعد تحرير هذه المدينة عثر على عدد كبير من جثث الفتيات والسيدات ملقاة فى الشوارع وهن عاريات تماما .. بينما أمتلأت الشوارع بجثث المسلمين من الرجال .. كما عثر على بقايا جثث لأطفال صغار مقطّعة إلى أجزاء .. بينما وضع أطفال آخرون فى خلاطات الأسمنت .. وقد قام صرب المدينة ومعهم جنود من صربيا بهذه المجازر الوحشيّة .

أما مدينة « موستار » الشهيرة – عاصمة مقاطعة الهرسك – والتى يسكنها ١٢٦ ألف نسمة غالبيتهم العظمى من الـمسلمين بينما بلــغ

عدد الكروات ٣٤٪ والصرب ١٩٪ من إجمالى عدد السكان .. فقد تعرضّت هذه المدينة للتدمير .. وقد أجرى حصر بعد تحريرها ، فاتضح أنها دمّرت بجميع معالمها الأثرية الإسلامية ، ما عدا جسرها القديم وهو رمز المدينة .. فقد أتلف القصف ١٨ مسجدا ، بينما لم يبق أى مسجد يمكن أن تقام فيه صلاة .. أما الخسائر البشرية فلا تحصى ولا تعد .

وفى مدينة « سراييفو » عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك .. والتى يسكنها أكثر من ٦٠٠ ألف نسمة منهم ٤٩٪ من المسلمين و٢٨ ٪ من الصرب و ٧٪ من الكروات .. والباقى من قوميات أخرى مختلفة .. فقد كانت هذه المدينة منذ بداية العدوان الصربى هدفا للتخريب .. فتم تدمير ٤٠ جامعا من ٨٠ مسجدا بالمدينة ، تعّرضت هى الأخرى للتدمير الجزئى .. ولم ينْجُ سكان المدينة من القتل .. حيث أشار التقرير إلى أن عدد ضحايا العدوان ٤٠ قتيلا فى اليوم الواحد .

أما بالنسبة للشهداء فقد تضمّن التقرير الذى أعدّ فى ٢٣ يونيو عام ١٩٩٢ ميلادية .. أن مجموع الشهداء الذين راحوا ضحية العدوان الذى بدأ فى ٥ أبريل من نفس العام .. قد بلغ أكثر من ١٤٠ ألف شهيد تمّ قتل معظمهم فى شكل مجازر جماعية وذبحوا ومثّل بأجسادهم .

أما عدد الجرحى – عن نفس المدة – فقد بلغ أكثر من ١٤٠ ألف جريح.. بينما بلغ عدد المعوّقين إلى أكثر من ٢٠ ألف معوق ..

وبلغ عدد المعتقلين مائة ألف مسلم.. وبلغ عدد اللاجئين - داخل البوسنة والهرسك - ٨٠٠ ألف مسلم، وفى خارجها ٧٠٠ألف مسلم على الأقل.

بينما بلغ عدد المساجد التى هدمت ٢٥٠ مسجدا جامعا على الأقل وبلغ عدد المنشئات الإسلامية من مدارس تشريعية ومبان للمشيخة الإسلامية والأوقاف ٧٠ وقفا اسلاميا .. وقد بلغ عدد البلديات التى حدثت فيها هذه الاعتداءات ٨٧ بلدية من أصل ١١٠ بلدية فى كافة أنحاء جمهورية البوسنة والهرسك .. بينما بلغت نسبة المسلمين الذين حرموا من البقاء في ديارهم بسبب تهدّمها نحو ٧٠ ٪ من اجمالى عدد السكان .. وأن أكثر من ٧٠٪ من سكان البوسنة والهرسك قد تضرروا من هذا العدوان.(*)

إن تدمير المساجد والمكتبات والآثار الإسلامية المنتشرة فى كافة أنحاء المدن والقرى فى البوسنة والهرسك .. قد جاء تنفيذا لمؤامرة استهدفت طمس الهويّة الثقافية لهذه الـجمهورية المسلمة .. فلا شك أن عدة أيام من الحرب كفيلة بتدمير مقدرات هذه الدولة .. فما بالنا بحرب استمرت كل هذه الأعوام ، حتى تحرير هذه السطور .

لقد وقف المعمارى « بوريسلاف سوريش » على أنقاض المكتبة الوطنية فى البوسنة والهرسك وتحسّر على تدمير تراث معمارى يزيد عمره على مئات السنين .. فمدينة « موستار » التى اشتهرت بطرازها المعمارى

(*) هذه الإحصائيات قاصرة على ٧٨ يوما فقط من بداية العدوان الصربى فى ٥ أبريل إلى ٢٣ يونيو عام ١٩٩٢ ميلادية. (المؤلف)

الإسلامى وبجسورها العتيقة قد تعرضت للتدمير .. وكذلك مدينة «فوكفارباروك » التى تقع فى شمال غرب البوسنة .. تقف أطلالهـا كشاهد على أن تدمير المبانى الأثرية الإسلامية جاءت بصورة متعمّدة ونظامية كجزء من حملة التطهير العرقى .

كما وصف وزير الثقافة البوسنى « نيقولا كوفاتش » وهو صربى.. مؤامرة تدمير المدن والمساجد والآثار الإسلامية .. بأن هذه الـمساجد تحتـوى على كنوز ضخمة من الآثار اذ يمتد عمرها لـمئات الأعـوام ..

إن الصرب يعملون على طمس الهويّة الإسلامية للبوسنة والهرسك.. حيث تشير الإحصاءات إلى أن نسبة ٧٥٪ من المبانى التى شيدت خلال فترة الحكم الإسلامى العثمانى و٦٧ ٪ من المبانى التى شيدّت خلال الحكم النمساوى فى سراييفو .. قد دمّرت أو ألحقت بها الأضرار .. ومن بين هذه المبانى نجد أن أكبر الخسائر تمثّلت فى هدم المساجد والمكتبات وكافة المنشئات الإسلامية .. ففى البوسنة ١٠٩٢ مسجدا شيّد ت منذ سنوات سابقة على بدء العدوان الصربى .



تحدى التحديات

رغم العدوان على جمهورية البوسنة والهرسك وتدمير أغلب المساجد ومؤسسات التراث الإسلامى .. فإن المسلمين هناك أنشأوا ٨٠٠ مسجد لأداء شعائر دينهم الإسلامى الحنيف وأسسوا أكثر من ٣٠٠ مدرسة إسلامية استوعبت ٦٠ ألف تلميذ مسلم .. ويعمل هناك دعاة من ٣٠ دولة عربية وإسلامية (*)

لقد تعددت وتنّوعت الجرائم التى ارتكبها ومازال يرتكبها الصرب .. ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. فإلى جانب المذابح والمعتقلات واغتصاب الفتيات والسيدات المسلمات .. حيث بلغ مجموع النساء المسلمات المعتقلات ١٤ ألف سيدة وفتاة .. منهن ٢٠٠٠ فتاة من سن ١٧ إلى ١٨ سنة و ١٨ ألف امرأة من سن ١٨ إلى ٣٥ سنة و ٣٠٠٠ امرأة من ٣٥ إلى ٥٠ سنة و ١٠٠٠ إمرأة من ٥٠ سنة فما فوق (**) .

لقد تمّ تدمير المساجد وكافة مؤسسات التراث الإسلامى التى أقيمت فى البوسنة والهرسك منذ أقدم الفترات التاريخية .. وقد قامت المؤسسات الإسلامية بحصر هذه المساجد ومواقعها وتاريخ إنشائها - على النحو

(*) انظر مقالنا فى جريدة « اللواء الإسلامى » .. بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٩٤ص ١٢

(**) البيانات من تقرير المشيخة الإسلامية فى سراييفو بتاريخ ١٩٩٢/٩/٢٦م .

الموضح فى هذا الكتاب (*) - كما تأسست منذ بداية العدوان جمعية دولية لإنقاذ تراث البوسنة والهرسك .. وترأس هذه الجمعية الدكتورة «ماريان وينزل» المتخصصة فى الآثار الإسلامية فى منطقة البلقان .. وقامت هذه الجمعية بتقديم خدماتها لإعادة ترميم وبناء المساجد رغم ظروف العدوان .. وترى رئيسة هذه الجمعية أن العدوان على المساجد والآثار الإسلامية فى البوسنة والهرسك .. يستهدف قطع صلة المسلمين بتراثهم .

لقد بدأت فى البوسنة والهرسك منذ أكتوبر عام ١٩٩٣ ميلادية .. حملة قومية لإصلاح وسائل النقل العام وتوصيل الكهرباء والغاز والمياه إلى منازل العاصمة سراييفو ، والعديد من المدن والقرى الأخرى .. إلى جانب تطهير الشوارع من رجال العصابات .

كما حققت قوات المسلمين فى البوسنة والهرسك إنتصارات حاسمة على القوات الصربية .. وذلك لأول مرة منذ بداية العدوان الصربى فى أبريل ١٩٩٢ ميلادية .. حيث استرد المسلمون بعض المدن منها : « بوزار نسكاكروبا » و « كوبرليس » و « بلاتيو » و« بيهاتشى » وعدد كبير من القرى ذات المواقع الاستراتيجية الهامة فى البوسنة والهرسك (**).

(*) انظر : ص ٤٣ وما بعدها .

(**) راجع مقالنا بجريدة «اللواء الإسلامى» العدد ٦٦٨ في ١٠ نوفمبر ١٩٩٤م ص١٣ .

وتواصل القوات المسلمة فى البوسنة والهرسك انتصاراتها على الصرب فى العديد من المواقع .. ونـتج عن هذه الإنتصارات الإسلامية حصول الـمسلمين على الـمزيد من الأسلحة التـى تركها الصرب ، منها : الدبابات والـمدافع الثقيلة وأسر مئات من جنود الصرب .. الذين أعلنوا أن الحرب ضد المسلمين لم تعد مجرد نزهة لاغتصـاب النساء المسلمات ، ولم تعد فرصة للسلب والنهب .

وفى لقاء لى مع الشيخ «يعقوب سليموفيسكى» رئيس علماء الإسلام فى أوروبا الشرقية.. استبعد الشيخ سقوط « بيهاتشى » بعد تحريرهـا بمعرفة المسلمين فى أيدى القوات الصربية .. مؤكدا أن «بيهاتشى» عبارة عن مقاطعة تضمّ العديـد من المدن.. منها مدينة «بيهاتشى» و«بوجن» و « بوسن سكروبا » و « سازن » وأن هذه المنطقة كلهـا إسلاميـة وتقع شمال غرب البوسنة والهرسك .

وقد نظّم المسلمون فى هذه المقاطعة أنفسهم ، وكوّنوا جيشا للمقاومة تحت إشراف حكومة البوسنة والهرسك .. وقد تمكّن المسلمون من تحرير ٢٥٠ كيلو مترا مربعا من المناطق المسلمة المجاورة لـ « بيهاتشى » التى كانت محتلّة بمعرفة الصرب .. وفى بداية الغزو المعادى لهـذه المنطقة استولى الصرب على بعض المناطق التى حررها المسلمون .

واستبعد الشيخ «يعقوب سليموفيسكى» أن يدخـل الصـرب مدينـة « بيهاتشى » حيث يوجد فى هذه المدينة قوات مقاومة إسلامية شديدة .. وعلى كلّ فإن الأمور صعـبة فى هذه المدينة .

إن إمداد الجيش المسلم فى البوسنة والهرسك بالسلاح .. أصبح مطلبا أساسيا لتمكينها من الدفاع المشروع عن النفس .. وقد أدت الانتصارات الإسلامية - فى بيهاتشى - أن أكدت مصر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة على ضرورة اتخاذ موقف إيجابى تجاه قضية البوسنة والهرسك وإمدادها بالسلاح .. وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن الهجوم الذى تشنة القوات المسلمة فى البوسنة والهرسك ضد الصرب .. هو دفاع مشروع عن النفس .. وطالبت الصرب أن يأخذوا درسا يجعلهم يقبلون خطة السلام الدولية لتسوية الأزمة .. كما طالب مجلس الأمن برفع حظر صادرات السلاح عن البوسنة والهرسك فى حالة رفض الصرب للخطة الدولية لإحلال السلام فى المنطقة .. وتقود مصر حملة دبلوماسية فى مجلس الأمن والمحافل الدولية لرفع حظر السلاح عن البوسنة والهرسك .

لقد استردت قوات المسلمين فى البوسنة والهرسك بلدة «كوبريس» وواصلت القوات المسلمة انتصاراتها .. رغم افتقارهم إلى الأسلحة الثقيلة.. فاستردت مدينة « بوانسكا كوربا » وطهّرت مدينة « بلاتيو» ومدينة «بيهاتشى » .. كما حررت عشرات القرى ذات المواقع الإستراتيجية الهامة.

وعلى ضوء هذه الإنتصارات الإسلامية تغيّرت خريطة النزاع فى البوسنة والهرسك ، ودخلت المشكلة مرحلة جديدة .. ليكسب المسلمون مساحة كبيرة من تأييد الرأى العام العالمى إلى جانب الأراضى المحررة .

توالت تهديدات الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك.. فطالبوا بانسحاب القوات الإسلامية من الأراضى التى حررتها وإلاّ ستقوم بشّن هجوم مُضاد ضد المسلمين .. بينما صدّت القوات الدولية الموجودة هناك قوات الصرب .. من القيام بأية هجمات مضادة للسكان العزّل بالمناطق الآمنة الخاضعة للحماية الدولية .. ورغم التهديدات الصربية فان القوات المسلمة - فى البوسنة والهرسك - تواصل تقدمها لتحرير بعض المناطق المحتلة .

لقد تسبّبت المكاسب التى حققها المسلمون هناك إلى شيوع حالة من الإحباط أصابت جنود الصرب.. ففرّ عدد كبير منهم من ميادين القتال تاركين خلفهم زادا وفيرا من الأسلحة الثقيلة والدبابات .. وقامت قوات البوسنة والهرسك بأسر مئات من جنود الصرب .. الذين قالوا إن الحرب لم تعُدْ مجرّد نُزهة لاغتصاب النساء والفتيات والقيام بأعمال السلب والنهب كما حدث فى الماضى .. وأنّ حالة من الإحباط والفوضى قد أصابت الصرب بسبب الانتصارات التى حققها المسلمون .. كما أنّ مناخ الانتصارات الإسلامية جعل المجتمع الدولى يتقبّل مبدأ تزويد المسلمين فى البوسنة والهرسك بالأسلحة.. بإعتباره من الحقوق المشروعة للدفاع عن النفس والوطن .

إعمار التراث الإسلامي

شهدت مدينة اسطنبول التركية جلسات عمل دولية عقدت فى مقر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى - نوقشت خلالها الخطة الدولية لإعادة بناء مدينة « موستار » القديمة فى البوسنة والهرسك.. وقد استمرت هذه الاجتماعات لمدة شهر من ٢٥ يوليو الى ٢٥ أغسطس عام ١٩٩٤ ميلادية .

وتمثل هذه الجلسات المرحلة الأولى من مشروع يهدف إلى حشد الجهود العلمية الدولية وتنسيقها لإعادة بناء المدينة وصيانة نسيجها العمرانى .. وهى محاولة لبلورة خطة ومنهجية إعمار المدينة كإطار أساسى للنشاطات المستقبلية التى تهدف إلى إعادة بناء الجسر القديم فى مدينة «موستار » عام ٢٠٠٤ ميلادية .. ثم امتداد حـركة العمـران ، وإعـادة بناء المدن التى تعرّضت للتدمير بسبب العدوان الصربى (*) .

عقدت هذه الجلسات فى إطار الدراسات التى أعدّها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى -

---

(*) راجع : خطة دولية لإعمار التراث الحضارى فى البوسنة والهرسك - محمود بيومى - جريدة « الشرق الأوسط » - العدد ٥٨٤٥ فى ٢٩ نوفمبر / ١٩٩٤ ميلادية + محضر اجتماعات إعادة بناء مدينة « موستار» العدد٢٣ نشرة مركز الأبحاث - اسطنبول - يوليو ١٩٩٤ م.

حول تاريخ البوسنة والهرسك وحضارتها .. وقد شارك فى هذه الاجتماعات التى عقدت برئاسة الدكتور المعمارى البوسنى «عامر باسيج » ٣٩ عالما وخبيرا و ٣٢ من المتخصصين فى العمارة فى أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا وأفريقيا .. كما ساهم فى هذه الجلسات مجموعة من الخبراء فى جمهورية البوسنة والهرسك .

حضر الاجتماعات الدكتور الهادى حنيتش - الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامى -(*) والقناصل العامون للبوسنة والهرسك وبعض الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى وعميد كلية العمارة فى جامعة «يلدز» للهندسة.. وأعضاء التدريس فى العديد من الجامعات وممثلون عن الصحف العالمية .

فى الكلمة التى ألقاها الدكتور «حامد الغابد» أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى .. دعا كل الذين يحترمون القيم الإنسانية والثقافية للإجتماع حول جسر مدينة « موستار » فى عام ٢٠٠٤ ميلادية .. وأشار إلى أن المشروع طويل المدى .. وسوف يسهم فى إعداد بناء التراث الحضارى فى البوسنة والهرسك .. وسوف يكون مثالا لإعاده بناء التراث الحضارى المدمَّر فى أنحاء أخرى من العالم .

لا شك أن خطة العمل الدولية لإعادة إعمار التراث الحضارى فى البوسنة والهرسك والتى بدأت باجتماعات اسطنبول (يوليو / أغسطس

(*) أمين عام المنظمة هو الدكتور حامد الغابد - رئيس وزراء النيجر الأسبق.

عام ١٩٩٤ ميلادية) .. سوف تسهم فى خدمة القضية التى لا تعنى البوسنة والهرسك وحدها ، وانما تعنى المجتمع الدولى بأسره .. من ناحيتى الإبداع والإبتكار أيـًا كان أصحابها .. إلى جانب الحفاظ على المنشئات المعمارية والمعالم الحضارية والتراثية للفكر الإنسانى .

إن التراث المعمارى للبوسنة والهرسك يحمل طابعا مميزا وهو تعدديته .. حيث ظهر هذا الطابع التعددى خلال الفترة الإسلامية .. وتم الحفاظ عليه من خلال سياسة الدولة الإسلامية .. التى سعت إلى حماية التعايش السلمى لشعوب من مختلف الثقافات والأعراق والديانات .. وبفضل سياسة التسامح الإسلامى أمكن الحفاظ على نسيج البوسنة والهرسك.. متعدد الثقافات لعدة قرون فانعكس على عمارتها .

إن المشاركين فى مشروع إعادة التراث الحضارى فى البوسنة والهرسك .. ينتمون إلى ثقافات متعدده ، ويتحلون بروح الاحترام والتفاهم تجاه الثقافات المختلفة وفى مقدمتها الثقافة الإسلامية.. وقد لقى مشروع إعمار مدينة « موستار » ارتياحا واهتماما كبيرين فى مختلف أنحاء العالم .. وقد اتضح ذلك من دعم وتشجيع العديد من المؤسسات الأكاديمية والثقافية ومن الباحثين والمعماريين والمؤرخين .

لا شكّ أن المشاركة الدولية الفعّالة فى المشروع الخاص بإعادة إعمار التراث الحضارى الإسلامى فى البوسنة والهرسك .. يستهدف فى المقام الأول إعادة إحلال السلام فى البوسنة والهرسك ، وترميم تراثهـا الإسلامى المدمّر .

لقد عكف الخبراء والمعماريون فى هذه الجلسات .. على تصنيف الوثائق اللازمة، استعدادا لإعادة بناء أهم المنشئات والمبانى التاريخية وجسر مدينة « موستار » القديمة التى دمّرت خلال العدوان الصربى .. حيث تمّ تشكيل مجموعات عمل ركّزت كل واحدة منها على أحد جوانب هذا المشروع .. مثل التصميم والبحث التاريخى والمنهجية التى سوف تتُبع فى عملية الترميم وتصميم المبانى المستقله وما إلى ذلك .

وقد اختتمت جلسات العمل باستعراض عام.. قامت به هيئة تحكيم مكونة من المعماريين والخبراء الذين يمثّلون مدينة « موستار ».. ومركز الأبحاث التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى ومنظمة اليونسكو والصندوق الدولى للمعالم الأثرية وجائزة «أغاخان» للعمارة ..وحكومة البوسنة والهرسك والحكومة التركية وجامعات ومؤسسات أخرى .

وقد أقيمت هذه الجلسات بدعم مالىّ من اليونسكو وبرنامج «الأغاخان» للعمارة الإسلامية بجامعة «هارفارد» ومعهد «مساتشوستس» للتكنولجيا فى كامبريدج .. وكلّ من وقف الأغاخان للثقافة وجائزة أغاخان للعمارة فى جنيف وجامعة يلدز باسطنبول وجمعية مؤرخى العمارة بفلادلفيا.. والصندوق الدولى للمعالم الأثرية فى نيويورك .

كما شارك العديد من المؤسسات العالمية فى المشروع بإرسال مشاركين عنها وهى : جامعة «كولومبيا» بنيويورك وجامعة «بنسلفانيا» بفلادلفيا وجامعة «هارفارد» بكمبردج ومعهد «مساتشوستس» للتكنولوجيا

بكمبردج .. وجامعة «تمبل» بفلادلفيا وكلية «داوود» بكراتشى وجامعة «سنان» المعمارية وجامعة اسطنبول .. وجامعة الشرق الأوسط للهندسة بأنقرة وكلية «سيتى» بنيويورك وجامعة «تروندهم» فى النرويج .. والمعهد الملكى للهندسة فى استوكهولم وجامعة «ملك كيل» بمونتريال .. وجامعة «كيسر سلطارن» بألمانيا والمنظمة الدولية للمعالم والمواقع الأثرية فرع أمريكا بواشنطن وفرع المنظمة فى تركيا وبعض المؤسسات السويسرية .

ويلقى موضوع المساعدة الدولية لإعادة بناء البوسنة والهرسك اهتماما عالميا كبيرا لدى الأوساط المعمارية والعلمية .. حيث كان التراث المعمارى متعدد الجوانب - ولا يزال - هدفا مستمرا للعدوان الصربى . ويعتبر هذا الاهتمام الدولى شرطا أساسيا لاستعادة الهويّة الوطنية لجمهورية البوسنة والهرسك.. إذ أن عملية تحديد الهويّة الشخصية مع المكان .. كما تبلورها رموز المعالم المعمارية القائمة زمن السلم .. مثل المساجد والكنائس والمعابد وميادين المدن والقرى أو مثل الجسر الشهير على نهر « نرتفا » بمدينة « موستار » الذى بناه المعمارى سنان فى عام **١٥٦٦** ميلادية .. تشكّل وحدة متكاملة من الملامح الإنسانية .. وعندما تُمسّ تلك المعالم المتصلة بالهويّة الذاتيه فإن تلك الملامح تتأثر تبعا لذلك .

إن التراث المعمارىّ مرتبط بصفة وثيقة بالشعور بالهويّة والوجدان عند الشخص .. ومرتبط كذلك بالانتماء إلى زمان ومكان معين .. ولا يشعر الإنسان بقيمة هذه الصلة إلا عندما يفقد تراثه الحضارى وفى مثل هذا المناخ فإن استرجاع المعالم البارزة للعمارة على وجه السرعة

يصبح ضرورة أساسيه لالتئام الهويّة الوطنية .. مما يبشر بالعودة إلى بيئة أكثر تحضرًا حيث يمكن للذات والمكان أن يلتقيا معا من جديد .

ويمكن تلخيص أهداف البرنامج الدولى لحماية التراث الحضارى فى البوسنة والهرسك على النحو التالى :

- الحفاظ على التراث المعمارى للبوسنة والهرسك .. الذى يجمع العديد من الحضارات ويرجع إلى ألف عام مضت تقريبا .

- وضع نظام عملى للتعليم خلال العقد القادم لصيانة المدن فى البوسنة والهرسك.

- إقامة شبكة دولية تتألف من معاهد ومؤسسات ثقافية بارزة .. تعمل فى مجال الحفاظ على العمران لمساعدة ودعم إعادة البناء .

أما بالنسبة لتنفيذ مشروع إعادة بناء التراث الحضارى فى البوسنة والهرسك .. فيعتمد هذا المشروع على ثلاث مراحل تعليمية .. حيث يجرى العمل على الانتهاء من الدراسات والرسومات والتصميمات الفنية خلال الفترة من ١٩٩٤إلى ١٩٩٦ ميلادية .. بالنسبة للجسر القديم وما يحيط به من مبان فى مدينة موستار القديمة كمرحلة أولى فى عملية إعادة البناء .

والمرحلة الثانية من المشروع تهدف إلى تكوين فريق عمل ودعم دولى للعام الدراسى ١٩٩٤ /١٩٩٥ ميلادية ..حيث تقوم عدّة جامعات فى العالم بعقد دورات للطلبة فى مراسم التصميمات

التابعة لهـا .. وذلك من خلال مناهجها العادية حـول موضـوعـات تتصل بإعادة البنيان العمرانى البوسنى.

وفى المرحلة الثالثة للمشروع سوف تتجه الجهود إلى تأمين شبكة دعم للتعاون الدولى .. من أجل تكوين أرشيف حول مدينة موستـار يشمل الخرائط والدراسات والصور والأفلام والمراجع .. وذلك كنتيجة للعمل الذى أنجز فى جلسات عمل عام ١٩٩٤ ميلادية .. ودورات المراسم والتصميم فى الجامعات العالمية للعام الدراسى ١٩٩٤ - ١٩٩٥ ميلادية.

وسوف يتم توزيع تلك التصميمات المعمارية على كليات الهندسة والعمارة فى كافة أنحاء العالم.. والتى ترغب فـى إقامـة دورات مماثـلة من خلال برامجها الدراسية .. خاصة تلك التى لها اهتمامات بعمليات الترميم .. كما يمكن إعداد تصميمات ومخططات مماثلة فى السنوات القادمة حول بقية المدن فى البوسنة والهرسك ..يتمّ توزيعها بنيّة إثارة الاهتمام العالمى بقضية إعمار التراث الحضارى لشعب البوسنة والهرسك.



مـؤامـرة التقـسـيم

فى يوم الثلاثاء الـموافق ٣ سبتمبر ١٩٩١ ميلادية شهدت مدينـة « سراييفو » عاصمة البوسنة والهرسك .. انعقاد أول مؤتمر إسلامى ناقش مستقبل الإسلام فى أوروبا الشرقية .. وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من الشخصيات الإسلامية العالمية ..والذى يلفت النظر فى مباحثات ومناقشات هذا المؤتمر .. أن الشيخ «حمدى يوسف سباهيتش» مفتى بلجراد - وهو من خريجى الأزهر الشريف - طالب بإنشاء مركز معلومات لتزويد الباحثين ووسائل الاعلام فى دول العالم الإسلامى .. بما يحتاجون إليه من معلومات دقيقة عن المسلمين فى هذه المنطقة من العالم .

ومما قاله أيضا إن العالم الإسلامى يقف كالمتفرج من سقوط الشيوعية ، مع عدم التفاعل الجادّ مع الوضع القائم وطالب البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية بضرورة متابعة أخبار المسلمين فى هذه البلاد..(*) كما نبّه المسلمين إلى أن انحسار النفوذ الإسلامى عن منطقة البلقان قد أدى إلى تزايد كّم التحدّيات والمشكلات التى تواجه المسلمين هناك .

(*) محاضر جلسات الملتقي الأول لمسلمي أوروبا الشرقية - سراييفو٣/٩/١٩٩١ميلادية.

كما أصدر هذا الـمؤتمر مجموعة من التوصيات.. فى مقدمتهـا ضرورة تمسك المسلمين فى شرق أوروبا بهويتّهم الإسلامية التى ناضلـوا من أجلها عبر المراحل التاريخية المختلفة .. كمـا ناشـد دول العالـم والمنظمات العالمية .. للعمل على إيقاف الحـرب الأهليـة الدائـرة فى بعـض مناطق يوغـوسـلافيا السابقة (*) كما تقـرر أن تكـون مدينـة «سرايفو» هـى المقـر الدائم للأمانـة العامـة للمؤتمـر الإسـلامـى لشرق أوروبا .

والذى ألتقطه وأسجّله هنا بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر فى جمهورية البوسنه والهرسك .. أن التحذير الأول لمستقبلية العدوان الصربى المتوقعّ ضد المسلمين هناك .. قد جاء على لسان المدير الـتنـفيذى للمجلس الإسلامى لشرق أوروبا حيث أبدى قلقه الشديد تجاه الأوضاع السائدة فى يوغوسلافيا السابقة .. والصراع القائم بين الصـرب والكـروات .. وأثره على المسلمين فى جمهورية البوسنة والهرسك .

قال الدكتور «الفاتح على حسنين» فى رسالة بعث بها إلى رابطة العالم الإسلامى فـى مكـة المكرمـة (**) إن الأوضـاع بالنسبـة للمسلمـين تزداد سوءا منذ اللحظات الأولى التى شن فيها الصرب حربهم ضد جمهورية سلوفينيا وجمهورية كرواتيا .. وقاموا بضم إقليم «كوسوفـو» ذى الأغلبية المسلمة بهدف تحقيق حلمهم القديم الذى يتمثّل فى إقامـة دولة « صربيا الكبرى » .

(*) قامت الحروب الأهلية فيكرواتيا ولم تمتد إلي البوسنة والهرسك في هذا الوقت.

(**) الرسالة تسلمها الأمين العام المساعد لشئون المساجد برابطة العالم الإسلامي.

وأوضح أن الصرب قاموا في الآونة الأخيرة بتشكيل عصابات مسلحة في المناطق التى يتواجد بها أغلبية صربية.. للعمل على نهب أموال المسلمين وتدمير مساجدهم ومنازلهم ومتاجرهم .. وأن صربيا قامت بالاستيلاء على أسلحة الجيش الاتحادى بالكامل، وعملت على تسليح المواطنين في البوسنة والهرسك .. في الوقت الذى بقى فيه المسلمون بدون أسلحة .. الأمر الذى يعرّض وجودهم ومستقبلهم للخطر.

وأعرب عن اعتقاده أن الحرب الأهلية قادمة لا محالة ، وأن المسلمين سيكونون الخاسرين فيها .. سيما وأن هناك فكرة تدورحول تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك بين الصرب والكروات (*)

كان هذا هو التحذير الأول لـمؤامرة تقسيم البوسنة والهرسك.. وقد أثبتت الأيام والأحداث أن المؤامرة حقيقة واقعة وهدف استراتيجي في العدوان الصربى على مقدرات جمهورية البوسنة والهرسك .

والهدف من تقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاث مناطق بين الصرب والكروات والمسلمين.. هو تحويل المسلمين في بلادهم إلى أقلية تحت دعاوى زائفة بأن المسلمين في البلقان ضيوف في أوروبا . وتشير الخريطة التى أعدها الصرب والكروات لتقسيم البوسنة والهرسك .. أن يكون للصرب ٥٠٪ من أراضى البوسنة والهرسك .. وأن يكون للكروات ٢١٪ من هذه الأراضى .. بينما خصص للمسلمين ٢٩٪

(*) انظر « تمهيدا لضم جمهورية البوسنة والهرسك » - العالم الإسلامى - العدد ١٣٣٢ - ص١ بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٩١م.

من أراضيهم . . ومعنى ذلك أن يُجبر المسلمون على التخلّى عن ٧١٪ من أراضيهم لصالح من لا حقّ لهم فى هذه الأراضى.(*)

أما عن شكل الحكومة المقترحة بعد تقسيم البوسنة والهرسك الى ثلاث مناطق فسيكون بالتساوى بين الأطراف الثلاثة ٣ للمسلمين و٣ للصرب و٣ للكروات .. على أن تجرى إنتخابات باشراف الأمم المتحدة ومجموعة الدول الأوروبية .

وواضح أن المسلمين سيكونون هم الضحيّة فى مواجهة ٦ أصوات ضد ٣ أصوات .. فاذا أدركنا أن جمهورية البوسنة والهرسك تتكون من١٠٩ مقاطعات من بينها ٨٩ مقاطعة أغلب سكانها من المسلمين .. والمقاطعات الأخرى تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٤٩٪ و ٤٢٪ من إجمالى عدد سكانها .. أدركنا شراسة المؤامرة الرامية إلى تقسيم البوسنة والهرسك بين الصرب والكروات والمسلمين.(**)

إن فكرة تقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاث دويلات ليست مقبولة لدى المسلمين فى البوسنة والهرسك .. حيث أعلن رئيس البرلمان البوسنى رفضه القاطع لفكرة تقسيم الجمهورية.(***)

(*) انظر – مأساة المسلمين في الأندلس تتكرر في البوسنة – محمود بيومى – جريدة « اللواء الإسلامى » ص ١٣بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٩٣ م .

(**) مأساة المسلمين فى البوسنة الهرسك – محمود بيومى – مرجع سابق .

(***) رئيس برلمان البوسنة والهرسك هو « ميرو لازوفيتش» .

كما أعلن مجلس رئاسة البوسنة والهرسك رفضه الخطة التى وضعها الصرب والكروات بتقسيم الجمهورية إلى ثلاثة أجزاء .. بينما تعهّد مجلس الرئاسة بمحاولة إقامة دولة اتحادية .. واتخذ المجلس قراره بالتصويت ووجّه بذلك ضربة لخطة تقسم البوسنة والهرسك إلى ثلاث دويلات على أسس عرقية تفصل المسلمين والكروات والصرب. (*)

وجاء فى بيان أصدره مجلس رئاسة البوسنة والهرسك .. أن أعضاء الرئاسة اتفقوا على أن الهيكل الدستورى للبوسنة والهرسك.. يجب أن يقوم على أساس دولة إتحادية يتمتّع فيها جميع المواطنين من القوميات الثلاث بحقوق متساوية .. وقد عزّز التصويت رفض رئيس الجمهورية «على عزت بيجوفيتش» لخطة التقسيم .. ويضم مجلس الرئاسة أعضاء من الصرب والكروات الموالين للحكومة الشرعية فى البوسنة والهرسك .

وقد وصف نائب رئيس جمهورية البوسنة والهرسك (**) خطة التقسم .. بأنها تعنى الإبادة الجماعية ، وأنه لن تتّم مناقشة التقسيم العرقي.. بينما أعلن سفير البوسنة والهرسك لدى الأمم المتحدة (***) أن حكومة بلادة تشعر بالذعر لإحتمال استخدام المساعدة الإنسانية وغيرها من أشكال المساعدات ..كأسلحة سياسية للضغط عليها من أجل قبول تقسيم البوسنة والهرسك إلى ثلاث دويلات .

(*) تقرير من سراييفو - إعداد محمد كاتيدرفيتش .

(**) نائب رئيس جمهورية البوسنه والهرسك هو أيوب جانيتش.

(***) محمد شاكيربى - « محمد شاكر بيه »

لقد أكّد الرئيس البوسني «على عزت بيجوفيتش» رفضه للمشروع «الصرب - كرواتى » بتحويل البوسنة والهرسك إلى ثلاث جمهوريات على أساس عرقى .

وفى أول خطوة لإقامة اتحاد إسلامى - كرواتى فى البوسنة والهرسك تأسست فى سراييفو جمعية تأسيسية تضم المسلمين والكروات وتقضى خطة إقامة هذا الإتحاد أن أول رئيس للبوسنة والهرسك فى ظلّ هذا الاتحاد سيكون كرواتيا.. وسيكون رئيس الحكومة مسلما.. وذلك إلى حين إجراء انتخابات عامة .. وقد عقد برلمان كروات البوسنة والهرسك اجتماعا فى مدينة « موستار » ووافق على الخطة .. بينما رفضها برلمان صرب البوسنة. (*)



(*)متابعات اخبارية .

الجهود الإسلامية

تابع الرأى العام الإسلامى والرأى العام العالمى الأحداث الدامية التى جرت - وتجرى - فى البوسنة والهرسك بأسىً بالغ وأسف شديد .. والسؤال الذى فرض نفسه على الرأى العام الإسلامى بالذات : ماذا نحن فاعلون أمام كل هذه التحَديات التى تواجه المسلمين ؟

فماذا يضير الدول الإسلامية أن تقيس قدرتها فى اتخاذ القرار السياسى الإسلامى بشأن قضية البوسنة والهرسك .. خاصة وأن مرتكزات انطلاق القرار السياسى الإسلامى متوافرة لدى الكيانات الإسلامية ؟

فكل قرار سياسى يصدر لصالح الإسلام والمسلمين له قاعدة مؤيدة وقوية.. تنطلق بالقرار لتعبر به فوق كافة العوائق والمعوقات وتعبّر به عن وحدة الأمة الإسلامية. (*)

حقيقة .. أوجدت قضية البوسنة والهرسك مبررات كافية لتنمية الروح الانفعالية لدى الشعوب الإسلامية .. لمعالجة الموضوعات المتصلة بالاعتداءات المتكررة على مقدسات المسلمين وأرواحهم فى مناطق عدة

(*) انظر : « الهوية السياسية للأمة الإسلامية » - محمود بيومى - ص ٥٦.

من العالم .. ومع ذلك فإن القــرارات السياســية الاســلامية التى تصدر فى هذا الشأن يجب أن تتخلى عن الإنفعاليــة والحماســة فى مواجهة هذه الاعتداءات .

إذ يجب أن يكون القرار السياسى الإسلامى هادئا فى صياغته دقيقا فى كل نصوصه .. مخاطبا العقل لا العواطف ، لأن الرأى العام العالمى لا يتجاوب مع القضايا الخاصة بالمسلمين إلاّ بعد اقتناع كامل .

حيث يتوقف التأييد العالمى علــى درجــة نجــاح المبــررات الإسلاميــة فى الاقناع .. وتطويقا للمبررات المعادية التى تسعى إلى نيل التأييد أو التحييد. . وتفريغ القضية من أى تأييد دولى يناله الجانب الإسلامى .. لتظلّ حلقات الصراع قائمة بين جانبى الصراع دون إدانة أو تأييد .. إدانة للجانب المعتدى ، وتأييد للجانب المطالب برفع الغبن والاعتداء الواقع عليه.(*)

وقد عقدت منظمة المؤتمر الإسلامى دورات استثنائية بشأن الأحداث الدامية فى جمهورية البوسنة والهرسك .. وأصدرت المنظمــة مجمــوعة من القرارات وقفت خلالها إلى جانب المسلمين فى هذه الجمهورية .. كما حثّت الدول الأعضاء بالمنظمة على الوقوف إلى جانب جمهورية البوسنة والهرسك والتضامن معها .. وطالبت الأمم المتحدة بالعمل الجاد لحل هذه المشكلة ..كما دعت العالم وقواه إلى وقف نزيف الدم الذى أراقه الصرب على أرض البلقان .

(*) « الهوية السياسية للأمة الإسلامية » – محمود بيومى – ص ٥٨ – مرجع سابق.

فعقدت منظمة المؤتمر الإسلامي دورة استثنائية فى مدينة اسطنبول بتركيا في الفترة من ١٧ – ١٨ يونيو عام ١٩٩٢ ميلادية .. وعقدت دورة استثنائية ثانية فى مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية فى ديسمبر من نفس العام .. ثم دورة ثالثة فى كراتشى بالباكستان .. ناقشت فيها مجموعة من القضايا الإسلامية ، فى مقدمتها قضية البوسنة والهرسك .

كما أعلن مؤتمر القمة الإسلامي السادس الذى عقد فى مدينة «داكار» بالسنغال فى عام ١٩٩١ ميلادية .. تضامنه الكامل مع جمهورية البوسنة والهرسك ، وأعرب عن قلقه إزاء الوضع هناك .

وأعلن مؤتمر القمة الإسلامى السابع الذى عقد فى مدينة « الدار البيضاء » بالمغرب فى ديسمبر عام ١٩٩٤ ميلادية .. إدانته بشدة: استمرارالعدوان الصربى ضد جمهورية البوسنة والهرسك .. وعدم انصياع الصرب لقرارات مجلس الأمن .. كما رفض مؤتمر القمة الإسلامى أى اقتراح بشأن إقامة علاقة كونفدرالية بين صرب البوسنة وصربيا والجبل الأسود .. أو إضفاء الشرعية على مثل هذه العلاقة لأن ذلك يشكلّ انتهاكا لوحدة أراضى جمهورية البوسنة والهرسك وتقويضا لها .

وطالب قرار مؤتمر القمة الإسلامى السابع بضرورة نشر قوات دولية ومراقبين دوليين – على نحو عاجل وكاف وفعّال ـ على طول الحدود بين جمهورية البوسنة والهرسك وجمهورية كرواتيا مع صربيا والجبل الأسود. . بهدف منع وصول المساعدات العسكرية للصرب ، من قبل صربيا والجبل الاسود .

وطالب المؤتمر فى قراره : إعتراف صربيا والجبل الأسود فورا بالحدود المعترف بها دوليّا لجمهوريتى البوسنة والهرسك وكرواتيا وللدول الأخرى فى المنطقة .. إلى جانب ضمان التطبيق الحازم للعقوبات المفروضة على صربيا والجبل الأسود .. وزيادة عدد جنود قوات الحماية الدولية إلى ٣٥ ألف جندى وتوسيع مهمة هذه القوات متى اقتضت الضرورة ذلك .. وتعزيز مشاركة بلدان منظمة المؤتمر الإسلامى بالجنود – فى نطاق قيادة قوة الحماية الدولية التابعة للأمم المتحدة – وكذلك فى عملية صنع القرارالسياسى لهذه القوة وحماية وتوسيع المناطق الآمنة فى البوسنة والهرسك.. وتجريد « سراييفو » وضواحيها العشر من السلاح .. واتخاذ تدابير مناسبة لتسهيل عودة اللاجئين .. والتأكيد – مجددا على وضع سراييفو بوصفها عاصمة موحدة وغير مجزأة لإتحاد البوسنة والهرسك وجمهورية البوسنة والهرسك (*) .

جاء قرار مؤتمر القمة الإسلامى السابع المنعقد فى الدار البيضاء فى ديسمبر عام ١٩٩٤ ميلادية .. مؤكدا على موقف الأمة الإسلامية الثابت إزاء قضية البوسنة والهرسك .. ومصادقا لما سبق اتخاذه من قرارات سياسية صادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامى لوزراء خارجية الدول الإسلامية .. منذ نشوب الأزمة فى منطقة البلقان ، وحتى انعقاد القمة السابعة فى الدار البيضاء .

(*) من قرار مؤتمر القمة الإسلامى السابع بشأن البوسنة والهرسك – الدارالبيضاء بالمغرب – ديسمبر ١٩٩٤ ميلادية.

فالمؤتمر الإسلامى لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد فى مدينة اسطنبول بتركيا فى الفترة من ١٧ - ١٨ يونيو عام ١٩٩٢ ميلادية.. قد أعلن ترحيبه بإنضمام جمهورية البوسنة والهرسك إلى عضوية الأمم المتحدة.. كما أعلن عن قلقه إزاء تأزّم الوضع فى هذه الجمهورية بسب أعمال العنف التى يرتكبها الجيش اليوغوسلافى والقوات الصربية غير النظامية .. بدعم وتشجيع من القيادات الصربية فى بلجراد والبوسنة والهرسك .

وأكّد المؤتمر الإسلامى لوزراء خارجية الدول الإسلامية.. أنه لا سبيل إلى قبول تحقيق أية مكاسب إقليمية أو إجراء تغييرات عن طريق العنف.. فضلا عن عدم جواز المساس بحدود البوسنة والهرسك.

وأعرب المؤتمر عن الإنزعاج الشديد إزاء الانتهاكات الصارخة لحقوق الانسان.. التى يتعرّض لها شعب جمهورية البوسنة والهرسك وبخاصة المسلمون المقيمون فى هذه الجمهورية ..وإزاء ما تشهده ظروف معيشة هذا الشعب من تدهور خطير.. نتيجة الأعمال العسكرية التى يشنّها الجيش الوطنى اليوغوسلافى والقوات الصربية غير النظامية.

وأبدى المؤتمر تخوّفه من احتمال امتداد القتال إلى« كوسوفو » و«السنجق»- وهما من المناطق الإسلامية فى نطاق يوغوسلافيا السابقة -

وإذ يعتبر المؤتمر أن للأمم المتحدة دورا ومسئولية رئيسيين فى المحافظة على السلام والأمن الدوليين .. فقد ذكّر بجميع القرارات ذات الصلة بشأن البوسنة والهرسك.. الصادرة عن مجلس الأمن وبخاصة القرار ٧٥٧ لسنة ١٩٩٢ ميلادية والقرار رقم ٧٥٨ من نفس العام .

وقد أكّد المؤتمر فى دورته الإستثنائية الخامسة التى عقدت فى مدينة اسطنبول التركية فى يونيو ١٩٩٢ ميلادية.. على تضامنه المطلق ودعمه الكامل لجمهورية البوسنة والهرسك - حكومة وشعبا - فى نضالها العادل من أجل صوْن سيادتها واستقلالها السياسى ووحدتها وسلامتها الاقليمية .. وأدان بشدة ما يمارسه الصرب من أعمال عنف ، واستخدام عشوائى للقوة ضد جمهورية البوسنة والهرسك .

كما أعرب المؤتمر عن تقديره للدول التى اعترفت باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك .. والتى تقدم مساعدات إنسانية لهذا الشعب.. وناشد المؤتمر الدول الأعضاء التى لم تعترف بعد بهذه الجمهورية المبادرة إلى ذلك على الفور.

وطالب بسحب الوحدات التابعة للجيش اليوغوسلافى الموجودة فى البوسنة والهرسك .. أو اخضاعها لسلطة الحكومة البوسنية ، أو تجريدها من السلاح ووضعها تحت رقابة دولية فعّالة .. كما دعا إلى تجريد جميع القوات الصربية غير النظامية والعناصر المسلحة الأخرى فى جمهورية البوسنة والهرسك من السلاح وتسريحها .. وذلك تحت إشراف ورقابة دولية فعّالة .

وأكد المؤتمر ما لتعزيز قوات الدفاع لجمهورية البوسنة والهرسك .. من أهمية وطابع عاجل، بحيث يتسنى لها القيام بمسئولياتها فى جميع أراضى هذه الجمهورية .: ورحّب بالتدابير التى اتخذها مجلس الأمن الدولى بفرض عقوبـات الزاميـة شاملـة ضـد صربيا والجبـل الأسود .. ومن بينها فرض حظر على تزويدهما بالنفط .

وأعلن تأييده التام لهذه التدابير وحـثّ المؤتمـر كافـة الـدول علـى تنفيذ هذه العقوبات .. وأعلن إدانته الشديدة لما يحل بالمدن والتراث التاريخى والدينـى والحضارى لجمهورية البوسنة والهرسك من دمار مروع.. ورحّـب بما اتخذه المجلس التنفيذى لمنظمـة اليونسـكو يوم ٢ مـايو ١٩٩٢ميـلادية من قرارات فى هذا الشأن .

ودعا المؤتمر الإسلامى الى احترام الترتيبات الخاصة بوقف إطلاق النار وإلى احترام القانون الإنسانى .. كما ندّد بالقيادة الصربية فى كل من بلجراد والبوسنة والهرسك .. لعدم امـتـثالها لكل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بالبوسنة والهرسك ، والتـى تنـدرج فى إطـار المـادة ٤١ من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة المتعلقة بالعقوبات الاقتصادية .

كما حثّ المؤتمر مجلس الأمن التابع للأمم المتحـدة .. علـى الاستنـاد إلى المادة ٤٢ من الفصل السابع .. التى تدعو إلى القيام بعمل منسّق لقوات جوية أو بحرية أو بريّـة .. لإعادة السلام والأمن الدوليين عندمـا تتبين عدم ملاءمة الوسائل المنصوص عليها فى المادة ٤١ .

وناشد المؤتمر الدول الأعضاء تقديم الدعم الكامل للأمم المتحدة .. من حيث العاملين والموارد لأى تدابير يراها مجلس الأمن ضرورية لفرض وتنفيذ قراراته بشأن البوسنة والهرسك .. ودعا السلطات الصربية فى بلجراد إلى الالتزام باحترام سيادة واستقلال وسلامة أراضى جمهوريات البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا .. ودعا أيضا السلطات الصربية إلى الامتناع عن تغيير التركيبة السكانية للبوسنة والهرسك.. والمبادرة على الفور إلى تهيئة الظروف الكفيلة بعودة اللاجئين سالمين إلى ديارهم .. مع احترام حقوق الأقليات والجماعات الوطنية أو العرقية .

ومن بينها التى تعيش فى « كوسوفو » و« فويفودينا » و«السنجق» (*).

كما حمّل المؤتمر الإسلامى السلطات الصربية المسئولية الكاملة عن الفظائع التى ترتكب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. والتى ترتكبها القوات الصربية .. وأيضا مسئولية عرقلة ومنع وصول الأغذية والإمدادات الخاصة بالإغاثة إلى الشعب المسلم الذى يتضوّر جوعا .. مما يشكّل انتهاكا خطيرا للقانون الإنسانى ..وذكرّ تلك السلطات بأنها سوف تتحمّل تبعيّة جرائم الحرب .

(*) كوسوفو والسنجق وفويفودينا . . أقاليم ذات أغلبية مسلمة فى نطاق الاتحاد اليوغوسلافى السابق .

واسترعى المؤتمر الإسلامى انتباه الجماعة الدولية إلى ما يترتّب على العدوان ضد البوسنة والهرسك من عواقب وخيمة .. بالنسبة للبيئة ولا سيّما إزاء احتمال وقوع كارثة بيئية من جرّاء الهجمات المتواصلة التى تتعرض لها مدينة « توزلا » .. التى تضم واحدا من أكبرالمجمعات الكيماوية فى البلقان .

وأيّد المؤتمر الجهود المستمرة التى تبذلها الأمم المتحدة لإعادة فتح مطار « سراييفو » لإقامة مناطق أمنية فى أماكن شتى بجمهورية البوسنة والهرسك .. وناشد مجلس الأمن العمل على زيادة فعاليتها ، بغية صوْن سيادة جمهورية البوسنة والهرسك وسلامتها واستقلالها السياسى .

وحثّ المؤتمر الإسلامى كافة الدول على عدم الاعتراف بقيام جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية - التى تضمّ صربيا والجبل الأسود - لتحلّ محلّ جمهورية يوغوسلافيا السابقة .. إلى حين امتثالها بالكامل لقرارات مجلس الأمن بشأن البوسنة والهرسك .. وعلى نحو بيّن لا لبس فيه باستقلال هذه الجمهورية وسيادتها وسلامة أراضيها .. و إلى حين التوصل إلى اتفاق بشأن مسألة هذا الاحلال فيما بين الدول التى كانت تشكل جمهورية يوغوسلافيا السابقة. (*)

(*) لم تلق فكرة إحلال صربيا والجبل الأسود بعد اتحادهما .. محل دولة يوغوسلافيا قبولا دوليا عاما . (المؤلف)

وأعرب المؤتمر عن تقديره للجهود المشكورة التى تبذلها الهيئات الإسلامية وسائر الهيئات الإنسانية الدولية .. لتقديم القوت والمساعدات لضحايا الصراع فى البوسنة والهرسك .

كما أقرّ توصيات الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى بشأن إقامة برنامج مشترك بين المنظمة والبنك الإسلامى للتنمية - وهو تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى - من أجل توفير مساعدات إنسانية وإعمارية لحكومة وشعب جمهورية البوسنة والهرسك .

كما أوصى المؤتمر الدول الأعضاء بتخصيص يوم للتضامن مع شعب البوسنة والهرسك . وتنظيم حملات خاصة لجمع الأموال ، بغية مساعدة هذا الشعب .. كما فوّض المؤتمر مجموعة منظمة المؤتمر الإسلامى لتشكيل فريق اتصال لمتابعة الوضع المأساوى فى البوسنة والهرسك ومراقبة تطوارت الموقف هناك. (*)

لم تصغ صربيا لنداءات المجتمع الدولى بأسره ولم تلتزم بقرارات الأمم المتحدة .. ولم تستجب للمفاوضات الدولية بشأن البوسنة والهرسك.. واستمرت فى عدوانها على المسلمين فى هذه الجمهورية المسلمة .. وكثّفت من شراسة عدوانها الذى راح ضحيّته شعب آمن وتراث إسلامى وإنسانى ظـل شاهدا على أن المسلمين بُناة حضارة عامرة ساهمت فى بناء صرح الحضارة العالمية.

(*) أنظر قرارات منظمة المؤتمرالاسلامي بشأن البوسنة والهرسك - القرار رقم ٥/١ - الدورة الاستثنائية الخامسة - اسطنبول - ١٧ ، ١٨ يونيو ١٩٩٢ ميلادية.

وإزاء الأوضاع المتردية فى البوسنة والهرسك .. وما قامت به القوات الصربية من اعتداءات بلغت حدّ الاعتداء على القوات الدولية الموجودة هناك .. واستمرار مؤامرة هدم التراث الإسلامى وإبادة الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك .. عقد وزراء خارجية الدول الإسلامية مؤتمرهم الإستثنائى السادس فى مدينة « جدة » بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ١ - ٢ ديسمبر عام ١٩٩٢ ميلادية .. وتدارسوا الأوضاع المتدهورة فى البلقان ، وأصدروا مجموعة من القرارات الإيجابية بشأن الوضع فى البوسنة والهرسك .

أكّد وزراء خارجية الدول الإسلامية فى هذا الاجتماع ما سبق لهم إقراره فى المؤتمر السابق - الذى عقد فى اسطنبول بتركيا فى ١٧ و ١٨ ديسمبر عام ١٩٩٢ ميلادية - وقد شجب المؤتمر الإسلامى بشدّة تمادى صربيا والجبل الاسود فى تجاهل كافة القرارات الدولية الصادرة بشأن البوسنة والهرسك .. وتعنّت القيادة الصربية المتمثل فى عدم الإصغاء إلى نداء المجتمع الدولى لها.. بالكفّ فورا عن أعمالها العدوانية المسلحة التى ترتكبها فى حق جمهورية البوسنة والهرسك .. وبسحب قوات الجيش اليوغوسلافى فورا من أراضى تلك الجمهورية .. وبالتخلى عن كلّ دعم للقوات الصربية غير النظامية التى تقاتل فى البوسنة والهرسك .. وباحترام سيادتها وسلامة أراضيها واستقلالها السياسى وبالالتزام بمبادئ القانون الدولى وأعرافه .

وأعرب وزراء خارجية الدول الإسلامية فى مؤتمرهم عن عميق قلقهم إزاء تدهور الوضع فى البوسنة والهرسك.. نظرا لما تشنّه القوات الصربية من هجمات جوية وبرية واسعة النطاق ضد المسلمين .. والتى تستهدف عمدا المدنيين العُزّل .. والتى يصاحبها قمع وحشّى لم يعرف له مثيل ، سعيا وراء تحقيق سياسة « التطهير العرقى » اللاإنسانية والتى تعتبر بمثابة إبادة جماعية .

كما أعربوا عن ألمهم البالغ إزاء الأبعاد الخطيرة للمشكلة الانسانية التى تتسم بالانتهاكات المتواصلة الصارخة والمستمرة للحقوق الإنسانية للمسلمين فى البوسنة والهرسك.. والتزايد المطّرِد لأفواج اللاجئين نتيجة للإبعاد الجماعى لهؤلاء المدنيين العزّل من ديارهم.

ووجود معسكرات ومراكز اعتقال فى المناطق التى يسيطر عليها الصرب .. والتى تُعيد للأذهان أبشع الحقب المؤلمة فى تاريخ الإنسانية .. كما أعرب المؤتمر عن إدانته لما شنّتة القوات الصربية من هجمات على قوات الحماية الدولية التابعة للأمم المتحدة فى سراييفو .. مما أسفر عن سقوط قتلى وجرحى بينهم .

وأعرب المؤتمر عن قلقه إزاء ما يشكله النزاع المستمر فى البوسنة والهرسك من خطر الإمتداد إلى المناطق المجاورة وغيرها .. مما يهدد السلام والإستقرار فى مناطق البلقان.. حيث تزايد التوتر فى « كوسوفو » و « فويفودينا » و « السنجق » وفى جمهورية « مقدونيا » .

الأمـــر الـــذى ســـتكون لـــه آثـــار لا يمـــكن التـــكـــهـــن بـــها .. كمـــا يمكن أن تؤدى إلى مجابهة اقليمية أوسع.

وأشار وزراء خارجيــة الــدول الإسلاميــة فى مؤتمرهم الــذى عقــد فى مدينة «جدة » بالمملكة العربيــة السعوديــة .. إلــى أن حكومــة البوسنة والهرسك قد قبلت المبادئ الدستورية التى اقترحها الرئيسان المشاركان لمؤتمر جنيف حول يوغوسلافيا السابقة .

كما لاحظ المؤتمر ببالغ الأسف أن القوات الصربية لم تمتـــثل لقـــرارات مؤتمـــر لندن .. وأن العقوبات التى فرضها مجلس الأمن لم تأت بالنتائج المتوقعـــة لإيقاف اعتداء القوات الصربية .. وأن هذه القوات تمادت فى تحديها لقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة والمحافـــل الدوليـــة الأخـــرى.. نتـــيجة لغياب عمل فـــعّال لتنفيذ هـــذه القـــرارات.

وأكـــد المؤتمـــر على ضرورة أن تتْبع هذه القرارات تدابير فعّالة لضمان تنفيذها بشكل كامل وصارم .. لأن التصدى للعدوان فى العالم مسئولية دولية مشتركـة لا تقتصر على منطقة دون أخرى .. وأكد مجددا مبدأ عدم جواز ضمّ الأراضى بالقوة وحقّ اللاجئين البوسنيين فى العودة إلى ديارهم.

وأصدر مؤتمر وزراء خارجية الـــدول الإســـلاميـــة ٢٩ توصيـــة فى ختام أعماله .. دارت حول حرص المؤتمـــر علـــى إحـــلال الســـلام فى البوسنـــة والهرســـك والتنديد بالعـــدوان الصربـــى والانتهاكـــات الصارخة

والمتكررة لحقوق الإنسان .. بسبب سياسة التطهير العرقى وتهجير المسلمين ومطالبة مجلس الأمن الدولى ضمان تنفيذ قراراته بشأن البوسنة والهرسك ، ونشر قوات دولية على الحدود بين البوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود.. لمنع وصول المساعدات العسكرية وغيرها إلى الصرب .. واتخاذ الإجراءات الضرورية بما فيها استعمال القوة ضد صربيا والجبل الأسود.. وردع أىّ أعمال عدوانية خارجية أخرى ضد جمهورية البوسنة والهرسك .

ومن التوصيات الهامة التى أصدرها هذا المؤتمر حثّ الدول الأعضاء على التعاون مع البوسنة والهرسك فى ممارسة حقّها فى الدفاع عن النفس . ومطالبة مجلس الأمن بأن حظر بيع السلاح ليوغوسلافيا السابقة لا ينطبق على البوسنة والهرسك .. على أن يسمح لها بالاستلام الفورى للأسلحة الدفاعية المقدّمة من الدول الأعضاء .

كما ندّد المؤتمر بخرق العقوبات التى فرضها مجلس الأمن على صربيا و الجبل الأسود.. حتى ينصاع هذان البلدان لقرارات مجلس الأمن بشأن البوسنة والهرسك .. وتكثيف الجهود الرامية لإعادة فتح المطارات الواقعة تحت سيطرة البوسنة والهرسك ..وخاصة مطارى «توزلا» و « بيهاك » لإيصال الإمدادت الإنسانية المقدّمة من المنظمات الإنسانية الدولية .

وطلب المؤتمر فى قراراته من الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية .. النظر على وجه السرعة فى إقامة **« مناطق آمنة »** لتقديم مواد الإغاثة .. وإغلاق معسكرات الاحتجاز والاعتقال التى أنشأها الصرب .. والاتصال بكافة المعتقلين فيها، وتسجيل أسماء المعتقلين ، وتحذير القيادات الصربية والذين يرتكبون أو يأمرون بارتكاب انتهاكات للقانون الإنسانى فى البوسنة والهرسك .. بأنهم سيكونون مسئولين شخصيا عن هذه الانتهاكات .. ويمكن مُعاقبتهم على ما ارتكبوه من جرائم حرب فى البوسنة والهرسك .

كما رحّب المؤتمر بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإنهاء عضوية يوغوسلافيا السابقة (صربيا والجبل الأسود) من أعمال هذه الجمعية كما قــرّر بذْل كافة الجهود لإنهاء هذه العضوية فى كافة الأجهزة والمؤسسات التابعة للأمم المتحدة . (*)

(*) من قرارات المؤتمر الإسلامى لوزراء خارجية الدول الإسلامية - الدورة الاستثنائية السادسة - جدة - السعودية - قرار رقم ٦/١ بشأن البوسنة والهرسك بتاريخ ٢،١ ديسمبر ١٩٩٢ ميلادية - بتصرّف .

بيــان الأزهــر الشــريف

منذ بداية العدوان الصربى على جمهورية البوسنة والهرسـك .. سارع الأزهر الشريف بإدانة هذا العدوان ، وطالب المجتمـع الدولـى والدول الإسلامية بالعمل على رفع هذا العدوان .

وقد جاء فى بيان الأزهرالشريف:

«لقد تواترت الأنباء عن عدوان الصرب اليوغوسلاف على جمهورية البوسنة والهرسك وتدمـير المسـاكـن ، وقتـل الأطفـال والنسـاء والشيوخ والتخريب المستمر للمرافـق مـن خطـوط المواصـلات والكهرباء ووسائل الاتصالات ، وحجـب المعـونـات الطبية والغذائيــة عن الجرحى والمرضى والفارّين من العدوان .

وإن الأزهر الشريف ليأسف لهذه الأحداث التـى تجـرّد أصحابهـا عن إنسانيتهم .. وتخلّوا عن الرحمـة التى يجـب أن تحفـظ الضعفـاء ، وتنْأى بهم عن الأذى والعدوان .

ولقد زاد قلق الأزهر الشريف إشفاقا على هؤلاء المسلمين المستضعفين فى بلادهم بعد أن أعلنت أمانة الأمم المتحدة عن تراخيها فى إرسال قوات حفظ السلام فى هذه الجمهورية (البوسنة والهرسك) حالة أن لها قوات هُرِعت إلى مواقع أخرىمن جمهوريات يوغوسلافيا المنحلة.

ثم أين جهود مجموعة الدول الأوروبية ومنظماتها فى حماية أرواح وممتلكات هؤلاءالمسلمين المستضعفين الجيران ، وحقــوق الجــوار مقــررة فى كافة الأديان والمواثيق الدولية .

ولقد سارعت مجموعة الدول الأوروبية إلى التدخل فى جهات أخرى فى يوغوسلافيا .. لكنها توقفت عن بذل أى جهد فى البوسنة والهرسك .

إن الأزهر الشريف ليُهيب بالدول الإسلامية أن تُبادر إلى بذْل جهدها لحمــايــة سكــان جمهوريــة البوســنة والهرســك مما حاق بهــم ، والعمل على رفع هذا العدوان ، وإغاثة هؤلاء المنكوبين والفارّين من جحيم العدوان .

وإن الأزهر الشريف ليدعو كافة هيئات الإغاثة فى العالم الإسلامى إلى المسارعة إلى هذه الجمهورية أداء للواجب الإنسانــى والإســلامــى نحو أهلها فى مواقعهم.

ويدعو الأزهر الشريف منظمة المؤتمر الإسلامى أن تبذل جهدها فى متابعة الدول الإسلامية للعمل على إنهاء هذه المحنة مع الاعتراف باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك .

ويدعو أمانة منظمــة الأمم المتحــدة إلى سرعــة اتخــاذ إجراءاتهــا نحو إرسال قواتها لحمايــة سكــان هــذه الجمهــوريــة.. تطبيقــا لمواثيقهــا

وأن تكثف جهودها لتزويدهم بمواد الإغاثة والإعاشة والمواد الطبية ومهمات الإيواء للمُشرّدين والمطرودين والمطاردين .

ويقدر الأزهر الشريف مُبادرة الخارجية المصرية نحو الإعتراف باستقلال هذه الجمهورية ، ويأمل أن تبذل مساعيها الحميدة مع الدول العربية والإسلامية الشقيقة ، ومع الدول الصديقة نحو الاعتراف بها كذلك وتقديم العوْن لها فى محنتها .

ومرة أخرى يأمل الأزهر الشريف أن تقدر منظمة الأمم المتحدة مسئوليتها نحو المسلمين والكروات بالعمل على وقف تلك المذابح الدائرة فى بلادهم من جيش الدولة المنحلة ، وإنقاذ المسلمين والكروات من العمل غير الإنسانى الموجّه إليهم والمستمر بإصرار ضد مبادئ حقوق الإنسان وكرامته .

ولتراجع هذه المنظمة موقفها ، وتسارع إلى إنقاذ وحماية الأرواح والممتلكات المستهدفة من قوا ت الجيش الاتحادى» . (*)

(*) البيان أصدره شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق بتاريخ ٢ مايو ١٩٩٢م - وتمّ تعميمه علي جيمع المنظمات الأعضاء بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتاريخ ٦ مايو ١٩٩٢م.

بيان رابطة العالم الإسلامى

أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة بيانا حول الأوضاع المتدهورة التى تمرّ بها جمهورية البوسنة والهرسك .. وفيما يلى نصّ البيان :

«مازال المسلمون فى جمهورية البوسنة والهرسك يُعانون أشد المعاناة من أهوال الإرهاب الوحشى ، والأعمال الإجرامية التى يمارسها الصرب المعتدون في سائر مُدن وقُرى الجمهورية المسلمة .. إذ شهدت العاصمة «سراييفو» ومدن البوسنة وقُراها ابتداء من عيد الفطر الماضى(*) وحتى الآن ألوانا شتىّ من العُدوان الدامى ، شملت بقْر البطُون ، وتقطيع الأوصال وأعمال القتل الجماعى .. ضمن مجازر بشرية بشعة .. بل إن الجرائم التى ينفذها الصرب الحاقدون قد فاقت الأعمال النازيّة فى العدوان والبطش والتنكيل .. حيث شملت انتهاك الحرمات وتجاوز ما يقتضيه احترام إنسانية الإنسان ..كما شمل العدوان – وعلى مرأى ممثلى الأمم المتحدة والوسطاء الدوليين – أعمال الطرد والتهجير الجماعى ، مما أدّى إلى تشريد مئات الألوف من مسلمى الجمهورية من ديارهم .. ولم يجد هؤلاء المنكوبون حتى الآن أى مأوى يحميهم من مُلاحقات الصرب

(*) البيان صادر عام ١٩٩٢ ميلادية .

بدباباتهم وقاذفاتهم الحارقة .. كما لم يجدوا أىّ مكان يقيهم الموت الذى يريده لهم المعتدون الذين تتحدى عصاباتهم المسلحة من الجيش الفيدرالى النظامى كافة المواثيق والأعراف والمعاهدات الدولية .

ورغم اعتراف دول أوروبا وأمريكا وغيرها بجمهورية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة بعد استفتاء شعبها بمختلف طوائفه .. ورغم مطالبات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ، وعدد كبير من دول العالم ومنظماته العالمية بوقف العدوان الصربى فى الحال .

إلا أن المعتدين مازالوا حتى هذه اللحظة يواصلون قصف المدن بالمدافع والدبابات الأمر الذى أدى إلى هدم عدد كبير من الأحياء السكنية والمساجد والمنشئات الحيوية فى الجمهورية المسلمة ، والتى تهدم على رؤوس من فيها من الآمنين .. على مرأى ممثلى الأمم المتحدة ومندوبى المجلس الأوروبى والوسطاء الدوليين الذين شدّدوا على مُطالبة الصرب بوقف العدوان بعد أن قدموا شهادات على أن الجريمة النكراء تُنفّذ بالتعاون مع الجيش النظامى هناك .

والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى فى مكة المكرمة ، إذ تُتابع ما يجرى فى جمهورية البوسنة والهرسك بقلق بالغ .. فإنها تعلن للرأى العام العالمى ، ولحكومات العالم الإسلامى ، ولشعوب ودول العالم كله.. أن ما يجرى فى هذه الجمهورية المسلمة إنما يهدف إلى تنفيذ مؤامرة كبرى على مسلمى « الاتحاد اليوغوسلافى السابق » بما فى ذلك مسلمو مقدونيا وكوسوفو الألبانية .

وقد برزت للعيان فى هذه المرحلة مُخطّطات جريمة اغتصاب قسم من البوسنة والهرسك وإعطائه للصرب الذين يخططون لإنشاء «**صربيا الكبرى**» لذا فإن الأمانة العامة للرابطة تهيب بحكومات العالم وبمُنظّماته أن تتدخل فى الحال لإيقاف جرائم الصرب ، ووضع حدّ للمجازر الدموية الإرهابية البشعة .. ومنع انتهاكات حقوق الإنسان المهدورة .. وإيقاف مخططات التغيير الجغرافى وتقسيم الجمهورية المسلمة التى إعترفت بها الدول الإسلامية ، ودول المجموعة الأوروبية وغيرها من دول العالم ..كما تطالب الأمانة العامة للرابطة المنظمات الدولية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن بتنفيذ كافة الإجراءات اللازمة .. والتى تنّص عليها المواثيق والاتفاقات الدولية ، مما يقتضى منع عدوان القوىّ على الضعيف ، ويحظُر سلْب أراضى الدول المجاورة بالقوّة.. ويُشدّد على ردع عُدوانه بكافة الأشكال والوسائل المشروعة .

كذلك تتوجه الأمانة العامة للرابطة إلى حكومات العالم الإسلامى مُناشدة الإسراع فى أى عمل أو إجراء يُوقف حمّامات الدمّ فى البوسنة والهرسك .. قبل أن يمتدّ العدوان وينتقل إلى مناطق المسلمين الأخرى فى مقدونيا وكوسوفو وغيرهما .

والأمانه العامة للرابطة التى يؤلمها ويحزنها ما وصل إليه وضع الأشقّاء المسلمين فى ظلّ مأساة البوسنة والهرسك ، وجحيم العدوان الطاحن والبغْى الصربى القاتل.. لتهيب بالمسلمين فى أنحاء العالم

أن يسارعوا إلى إغاثة أشـقائهم فى هذه الجمهورية المسلمة ، وإغاثتهم بكافة الأشكال المتاحة فالـمسلم أخـو المسلم .. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا » .

وقال صلى الله عليه وسلم: **« مثل المسلمين فى توادّهم وتعاطفهم كمثـل الجسد الواحد اذا اشتكى منـه عضـو تداعَى لـه سائرالجسد بالسهر والحمى »**.(*)

ـ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ

(*) ورد بيان رابطة العالم الإسلامى إلى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالقاهرة بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٩٢ م.

بيـــــان

المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

كما أصدر المجلــس الإسلامى العالمى للدعــوة والإغاثــة بالقاهــرة .. بيانا عن تصاعُد أعمال العنف الصربى فى البوسنة والهرسك ، جاء فيه:

«لا زالت القوات الصربية الرسمية - تُساندها الـمليشيات المسلحــة غير النظامية - تُواصل وتُصعِّد عُدوانها البربرىّ الغاشم على الشعب الأعزل فى جمهورية البوسنة والهرسك .. مُتحدّية قرارات الأمم المتحدة والعقوبات الدولية ، مُستهينة بالشرعية الدولية والرأى العام العالمى ومُستبيحة المواثـيق الدولية والأعراف الحضارية ، ومُنتهكة قواعـد الأخلاق ومبادئ حقوق الإنسان .

ولقد شجع الموقف الدولى الـمُتخاذل العدوان الصربى الغاشـم على التمادى فى صـلَـفه وغُرورة ، والـمُضِىّ فى مُخططه الآثم نحو دولة عضو فى الأمم المتحدة من الوجود، وتغيير واقعها الجغرافى والسكانى والحضارى ، بالقتل والتهجير ، وإبادة شعبها المسالم بسبب عقيدته ودينه ، مُعلنـا بذلك حربـا دينـية ، تقّـوض أســس الســلام العـالـمـى ، وتقتــل رُوح التسامح الدينىّ وتنشر الكراهية والعداء بين الشعوب .. وتُسدِّد ضربة قاصمة للنظـام العالمى الجـديـد ، ولكـلّ ما يـرّوج لـه مــن مبادئ الشرعية الدولية والسلام العـالـمـى والإخـاء الإنســانى ،

وتصمُ هذا النظام بالـزّيف والعجز والتحيـزّ.

وإزاء هذه الأخطار الجسيمة التى تهدّد السلام والعدل والحضـارة.. فان المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، يهيب بالمجتمع الدولى حكوماتٍ وشعوباً .. التّصَدّى لهذا الخطـر العـنصـرى الطائفـى البغيض بإتخـاذ مُواجـهـة حـازمـة ورادعـة ضـدّ الـعـدوان الصـربـى فى البوسنة والهرسك، ومنها :

- تشديد العقوبات الدولية على جمهورية الصرب ، والالتزام الدقيق بالمقاطعة الاقتصادية التى أقرتـها الأمم المتحدة ، وأيّدها المجتمع الدولى .

- الإستجابة الفورية للـتوجيهات الدولية باستخدام القوة العسكرية الدولية لإقرار الشرعية الدولية ولحفظ السلم فى البوسنة والهرسك ولإيقاف نزيف الدم والمذابح البشرية البشعـة الـتى يتعرض لها شعبها .

- عدم الإعتراف بالتغـيـرات الجغرافية و السكانية التى تُجريها القوات الصربـية الغازية فى البوسنة والهرسك تمهيدا لتقسيمها وابـتلاعها.

- إدانه عمليات الاغتصاب الفكرىّ والنفسىّ التى تُمارسها القوات الصربـية الغازية ، باستخدام القوة والتهديد والإرهاب لدفع الإنسـان لتغيير دينه وعقيدته ، ووقف هذا العدوان الصارخ على حقوق الإنسان .

- تبنّى برنامج عالمى للإغاثة وإعادة البنـاء فى جمهورية البوسنة والهرسك .

وإذ يُشيد المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بموقف الحكومات الإسلامية والعربية ، وخاصة فى مصر والمملكة العربية السعودية والأردن وتركيا والكويت ، وبجهود منظمة المؤتمر الإسلامى فى اكتساب التأييد الدولى ، وتعاطف الرأى العام العالمى مع حقوق شعب البوسنة والهرسك.. فإنه يدعو الشعوب والحكومات الإسلامية لاستثمار المناخ الدولى المُناهض للغزو الصربى فى البوسنة والهرسك ، وتعزيزه باتخاذ خطوات هامة منها :

- تبنّى خطة عاجلة لتسليح شعب البوسنة والهرسك للدفاع عن أرضه وعرضه وأمنه وحقّه فى الحياة .

- الإعداد لاشتراك قوات إسلامية فى قوة حفظ السلام الدولية فى البوسنة والهرسك .

- طرد سفراء يوغوسلافيا من العواصم الإسلامية، وإغلاق سفاراتها.

- دعوة الشعوب الإسلامية و مؤسساتها السياسية والحزبية ونقاباتها المهنية والفئوية ، واتحاداتها العمالية والشبابية والطلابية ، ومراكزها الإقتصادية والتجارية والثقافية والسياحية .. لمقاطعة المصالح والشركات اليوغوسلافية فى الأوطان الإسلامية ، وتجميد كلّ أوجه التعامل مع يوغوسلافيا ، وعدم تقديم خدماتها لشركات مواصلاتها فى الموانى والمطارات .

- دعوة المنظمات الإسلامية العالمية الأعضاء بالمجلس وغيـــرها .. لتنظيم حملات إعلامية مُكثّفة سواء باستخدام وسائل الإعلام المحلية والدولية ، أو باصدار النشرات ، أو تكوين الوفود للاتصال بسفراء دول العالم فى العواصم الإسلامية.. لكشف أبعاد المخطط الصربى لإبادة شعب البوسنة والهرسك وتغيير هويتــه وعقيدته .

- دعوة البنوك والـمصـارف و المؤسـسات الاقتصـاديـة ورجـال المال والأعمال فى العالم الإسلامى.. لفتح صناديق لجمع التبرعات لإغاثة شعب البوسّنة والهرسك ، وإزالة آثار العدوان ، وحثّ المنظمات الإسلامية والإغاثية والإنسانية.. على تكثيف مساعداتها لضحايا العدوان الصربى الغاشم فى البوسنة والهرسك.

إن تكامُل الخطوات الدولية والإقليمية وتطابُقها أسلوبا ونتائـج ، وان تلاقى الجهود الرسمية والشعبية المستندة إلى الرأى العام ، ووجدان الشعوب المحبّة للسلام..من أجل تأكيد الشرعية الدولية وحماية حقوق الإنسان.. كفيل بأن يكسر موجة الشرّ وأن يهزم قُوَى الباطل» . (*)

﴿ ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقويٍ عزيز ﴾

- صدق الله العظيم -

(*) صدر البيان بتاريخ ١٢ يوليو ١٩٩٢م .. وتم تعميمه على جميع المنظمات الأعضاء بالمجلس في ١٥/ يوليو / ١٩٩٢م .

تـأييــــد إســـلامـــى

وقد أرسلت الأمانة العامة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالقاهرة .. رسالـة إلـى أمين عام منظمـة المؤتمـر الإسلامـى بمناسبـة انعقـاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة اسطنبول بتركيـا .. تضّمنـت تأييـد الشـعوب المسـلمة لكل ما يتّخذه المؤتمـر من مواقـف وقرارات لردع العدوان الصربى على جمهورية البوسنة والهرسك .. وقد جاء فى الرسالة:

«يعبّر المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة باسم المنظمات الإسلامية العالمية الشعبية المنتشرة فى أقطار العالم .. عن عظيم تقديرها لجهودكم وجهود منظمة المؤتمر الإسلامى بقيادتكم فى الـتـصدّى لقضايا المسلمين فى العالم ، والحرص على حماية حقوقهم التى تكفلها المبادئ الإنسانية والمواثيق الدولية - وينـقُـل إلى معاليكم وإلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الطارئ فى اسطنبول / تركيا - تأييد الشعوب الإسلامية لكلّ ما تتّخذونه من مواقـف وقرارات لردع العدوان البربرى الصربى الغاشم على جمهورية البوسنة والهرسك وشعبها الأعزل .

لقد أدانت لجنة حقوق الإنسان فى المنظمة الدولية وجميع منظمات حقوق الإنسان فى العالم.. جميع الأعمال الإجرامية التى ترتكبها الميليشيات الصربية المدعومة بقوات الجيش اليوغوسلافى فى البوسنة والهرسك .. كما عبّر العالم عن استنكار الشرعية الدولية الشديد لهذا العدوان الواقع على عضو من أعضاء الأمم المتحدة .. فأصدرت المنظمة الدولية قراراتها لفرض العقوبات الاقتصادية على جمهورية الصرب ، بما يؤكّد وقوف العالم إلى جانب قرارات مؤتمركم الرامية إلى كسر موجة العدوان والإرهاب وردع المعتدين .

ولئن كان الاستنكار العالمى والإدانة الدولية والعقوبات الاقتصادية .. لم توقف نزيف الدم فى البوسنة والهرسك ، ولم تُجْدِ فى إيقاف مخطط الإبادة الذى بيّتته يوغوسلافيا الجديدة ..فإن العالم كله والعالم الإسلامى ينظر إلى مؤتمركم بأمل كبير فى اتخاذ مواقف إسلامية حازمة ترد للشرعية الدولية هيبتها ولحقوق الإنسان حمايتها وقداستها ، ومنها :

- تبنى خطة عاجلة لتسليح شعب البوسنة والهرسك للدفاع عن وجوده .

- الحرص على وجود قوات إسلامية ضمن قوات الأمم المتحدة ، لحفظ السلام ومنع الاعتداء على شعب البوسنة والهرسك .

- قطع العلاقات مع دولة يوغوسلافيا ، وإحكام الحصار الإقتصادى عليها .

- دراسة إمكانية إتخاذ عمل إسلامى موحّد ، ودعم الجهاد الشعبى فى البوسنة والهرسك .

- تكثيف الإغاثة الإنسانية بإرسال المؤن والملابس والأدوية والتجهيزات الطبية ، وإيفاد الأطباء والممرضين من الدول الإسلامية لتقديم المساعدات لضحايا العدوان فى البوسنة والهرسك .(*)

(*) رسالة كامل الشريف .. أمين عام المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة إلى الدكتور حامد الغابد أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى - من وثائق المجلس - بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٩٢م.

المؤتمر العالمي لرعاية حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك

عقد فى مدينة زغرب بكرواتيا .. المؤتمر العالمى لرعاية حقوق الإنسان فى البوسنة والهرسك .. فى الفترة من ١٨ - ٢٠ سبتمبر عام ١٩٩٢ ميلادية .. وقد صدر عن هذا المؤتمر مجموعة من القرارات الهامة منها :

- دعوة الدول الإسلامية كافّة إلى تطبيق المقاطعة الكاملة للنظام المعتدى فى بلغراد ، وتوسيع نطاق المقاطعة لتشمل الدول التى تدعم العدوان الصربى .

- مُناشدة مجلس الأمن رفع الحظر عن جمهورية البوسنة والهرسك حتى تستطيع الدفاع المشروع عن أرضها وهويتّها ، طبقا لما يقضى به ميثاق الأمم المتحدة .

- دعوة الدول الكبرى ، وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية لتطبيق الشرعيّة الدولية ضد العدوان الصربى ، كما تمّ بالنسبة لغزو الكويت .

- الدعوة لعقد مؤتمر قمة إسلامى لوضع خطط عملية لمواجهة العدوان الصربى ، بما فى ذلك الاستخدام الجماعى للقوى

إنســجاما مع القانون الدولى وميثـاق الأمـم المتحـدة الـذى يُجيـز الدفـاع المشتـرك فى حالة العدوان.

– يُنـاشد المؤتمر اتحاد الكنائس العالمى ورئاسة الكنائس الأرثوذكسية بوجه خاص .. أن يتحمّلوا مسئوليتهم فى الدفاع عن قِيَم الـمسيحية التى تنُتهك من جانب الصرب ، وأن يُعيدوا إلى دين المحبة والسلام وجهه المشرق الذى شـوّهــته الجرائم الصربية .

– دعوة حكومات العالم الإسلامى للمسارعة إلى تقديم أقصى ماتـستـطيعـه من عـوْنٍ لشعـب البوسنة والهرسـك ، بما يـتنـاسـب مع حجم هذه الكارثة .

– يدعو المؤتمر علماء الأمة الإسلامية إلى أن يُـؤَدّوا واجبهم الشرعى فى هذا الظرف التاريخى بمخاطبة الحكام وتعبـئة الشعـوب وتنبيههـم إلى المسئولية المفروضة فى الظروف الراهنة .

– يقدر المؤتمر الدور الذى تبذله مختلف هيئـات الإغاثـة الدوليـة فى مواجهة قضية اللاجئين ويؤكد على أهمية الحفاظ على ثقـافـة الأطفال وهوِيّتهم ويحذر من محاولات بعض الهيئات استغلال الموقف لتغـيـير عـقائـد هؤلاء الأطفال وانتمائهم الوطنى .

يدعو المؤتمر كافة منظمات الإغاثة العاملة فى البوسنة والهرسك والتى تبذُل جهدا مشكورا فى مهامّها الجليلة ..أن تعمْدَ إلـى تنسيـق

جهودها ، وأن تعمل من خلال الحكومة الشرعية فى سراييفو أو من يُمثّلها فى الخارج دعما للوحدة الوطنية بقيادة تلك الحكومة .

– تشكيل لجان مُناصرة دائـمة فى الـبلاد الإسلامية لقضية البوسنة والهرسك يكون من أعمالها تنظيم وتنسيق جهود الكـتّاب والشعراء والمفكرين لخدمة هذه القضية .

– دعوة الصحفيين المسلمين ومراسلى وكالات الأنباء الإسلامية للتواجد فى البوسنة والهرسك وتغطية كل الحوادث فيها لإبقاء الرأى العام الإسلامى متصلا بالقضية .

– يدعو المؤتمر إلى تكويـن سكرتاريـة عامـة تُتابع توصيـاته .. كما يقترح تشكيـل لجان إتصـال بالـدول الإسلاميـة والعالــم الخارجى وبأجهزة الإعلام المختلفة .

– قـرّر المؤتمر تشكيل لجنة تنفيذية عُليا تتولى الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر والقيام بآليات السياسة اللازمة لـنصرة قضية البوسنة والهرسك التى أوصى بها المؤتمر .(*)

★ ★ ★

(*) أرسلت هذه التوصيات من « زغرب » إلي جميع المنظمات والمؤسسات الإسلامية العالمية بتاريخ ٣/ أكتوبر/ ١٩٩٢م .

غضبة الرأى العام الإسلامى

أثـارت المذابح التى تعرّض لها المسلمون فى جمهورية البوسنة والهرسك موْجـة عـارِمـة من الغضب لدَى الرأى العام الإسلامى فى كل مكان .. فقامت المؤسسات الإسلامية بإدانة هذه الجرائم التى أدّت إلى تشريد عدد كبير من أبنـاء هذا الشعب المسلم ، وإخراجه من دياره ، بهدف تفريغ قارة أوروبا من الـتواجـد الإسلامى المسـتقـر(*) .

فى مصر تحركت المؤسسات الإسلامية والأحزاب السياسية والنقابات المهنية لإدانة العدوان الشرس والمواقـف السلبية للمجتمع الدولى ومنظمة الأمم المتحدة .. حيث لم تحركهم المذابح وبحار الدم التى أُريقت فى البوسنة والهرسك .. وجرائم هتك الأعراض وحرق المدن والقرى الإسلامية.

فقد أكد شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق أن الإســلام لن ينحسر عن أرض دخلها .. بسبب تمسك الشعوب التى اعتنقت الإسلام بهذا الدين الحنيف الذى يحقّـق الأمـن والسـلام العالـمى .. وأن المسلمين عبْرَ تاريخهم الطويـل لم يقومـوا بعمليـات التطهيـر

(*) انظر : غضبة الرأى العام الإسلامى بسبب إبادة الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك - محمود بيومى - جريدة « العالم الإسلامي» - رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة - العدد ١٢٦٧ فى ١٣ يوليو ١٩٩٢م

العِرقى ، أو ممارسة التفرقة العنصرية التى تمارس ضِدّ المسلمين حتى اليوم .. وأن ردّ العدوان فى الإسلام وسيلةُ مهمّة لصيانة السلام والحفاظ عليه فى سائر المجتمعات البشرية .. فلو مكّن المجتمع الدولى المسلمين فى البلقان لرّد العدوان الواقع ضدهم لساد السلامُ فى هذه المنطقة من العالم .

وأكّد أن دول الغرب لها موقف مشْبوهٌ من قضية البوسنة والهرسك بسبب عدم تدخّلهم لِوقْف المذابح والمجازر التى يرتكبها الصِّرب ضدّ المسلمين وعدم سماحِهم بتدخّل الدول الإسلامية لصدّ العدوان الآثم ، وتقديم المساعدة لإخوانهم المسلمين فى البوسنة والهرسك .. **فالغرب يساعد الصرب على مواصلة عدوانهم ، ويمنع جميع المحاولات الرامية للدفاع عن شعب البوسنة والهرسك ، بوقف إمداده بالأسلحة الدفاعية المشروعة** . (*)

كما شهد الجامع الأزهر مؤتمرا شعبيا كبيرا حضره عدد كبير من المسلمين وعلماء الإسلام وُطلاّب العالم الإسلامى الذين يدرسون فى مصر .. حيث طالب المؤتمر الشعبى الإسلامى .. الدول الإسلامية بضرورة القيام بدورها فى مُناصرة الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك .

(*) انظر : موقف الغرب مشبوه من قضية البوسنة والهرسك – حوار مع شيخ الأزهر – محمود بيومى – جريدة « الشرق الاوسط » – العدد ٥٤٨٣ فى ٢ ديسمبر ١٩٩٢ – ص ١٦

وكان المسلمون فى مصر قد هبّوا إلى الجامع الأزهر والمساجد الأخرى لأداء صلاة الجمعة وصلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك .. وقد حضر المؤتمر الإسلامى الذى عقد بالجامع الأزهر أكثر من ٢٠ الف مسلم .. وتعالت صيحاتُ المسلمين بضرورة فتح باب التطوّع واستنفار رُوح الجهاد الإسلامى .. لأن أعداء الإسلام يُحاربون رُوح الإسلام .

وقد أكدت أحداث البوسنة والهرسك وغيرها أن الصّحْوة الإسلامية فى حاجة إلى صحوة حتى تستيقظ هذه الأمة المسلمة ، وتغضب لما تتعرض له من مآس وشرور (*)

ولقد أثارت الكلمة التى ألقاها الشيخ عصمت عباسوفيتش - أحد أبناء المسلمين فى البوسنة والهرسك الذين شاركوا فى هذا المؤتمر الإسلامى الشعبى - مشاعر المسلمين .. فقال : إن ستة ملايين من المسلمين فى البوسنة والهرسك يذُبحون كما تُذبح الشاة .. وإن هذه الجرائم تُرتكب ضد المسلمين على مرأى ومسمع من العالم كله.. فالقوات الصربية تُبيد وتُدمّر كلّ ما هو إسلاميّ.

وقال «محمد سولافيتش» أحد أبناء البوسنة والهرسك:

إن وضع الجرحى واللاجئين المسلمين مؤسف للغاية ..حيث تتساقط على رؤوس المسلمين فى البوسنة والهرسك آلاف

(*) غضبة الرأى العام الإسلامى - محمود بيومى - مرجع سابق .

الأطنان من المتفجرات .. مما جعل جثث المسلمين تتناثر فى الشوارع .. وقد عجز المسلمون عن دفنها بسبب استمرار القصف المعادى .. وطالب المسلمين بسرعة نجدة إخوانهم ضحايا هذا العدوان الشرس .

عُقد فى دار الحكمة بالقاهرة - نقابة الأطباء المصرية - مؤتمر إسلامى شعبى مماثل لنُصرة أبناء البوسنة والهرسك .. وقد تحدث فى هذا المؤتمر عدد كبير من علماء الإسلام ، إلى جانب قيادات نقابة الأطباء المصرية ، ولجنة الإغاثة الإنسانية .. وقد تقرّر فى هذا المؤتمر: «تنظيم حملة لجمع التبرعات لصالح المسلمين فى البوسنة والهرسك .. وإعداد قوافل من الأطباء المصريين لإغاثة جرحى هذه الحرب الشرسة .. وطالب المؤتمر كافة الشعوب المسلمة أن تبادر إلى نجدة المسلمين فى البوسنة والهرسك .. وأصدر المؤتمر مجموعة من التوصيات الهامة فى مقدمتها :

- مُناشدة الملوك والرؤساء العرَب والدول الإسلامية قطع علاقاتها مع يوغوسلافيا ، وسحب سُفرائها وطرْد سفراء يوغوسلافيا .

- قطع العلاقات الاقتصادية والعلمية وكافة الارتباطات بدولة الصرب .

- تشكيل قوة عسكرية إسلامية لحماية دولة البوسنة والهرسك .

– إدانة النظـام العالـمى الجديد والذى اتضـح فيه أن الأمم المتحـدة ما هى إلا ولايات أمريكية .. ومجلس الأمن ليس إلا مجلـس الأمـن القومى لأمريكا ، وأن أمريكا هى العدو الأول للإسـلام والمسلميـن ويجب على الأمة الإسلامية أن تُعاملها من هذا المنطلق.

– فتح باب التبرعات لإغاثة اللاجئين ، وإمدادهم بالمال والطـعام والكساء .

– تشكيل فِرَق طـبيـة وتجهيزها بالإسعافات والأدوية والأطباء.

– مُطالبة دول منظمة المؤتمر الإسلامى لحماية المسلمين والأقلـيّـات المسلمة فى أىّ مكان فى العالم ، اذا تعرّضوا للعدوان .

– استنكار موقف الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ومجلس الأمن لموقفهم المؤيد لإبادة مسلمى البوسنة والهرسك ، فهى دولة مستقلة أعتدىَ عليها من دولة مُجاورة.. ولم تتحرّك أمريكا لمعالجة المشكلة ، كما عوجلت مشكلة العراق حيث يكيلون بمكيالـيـن !.

– مُطالبة الحكومات الإسلامية بالتضامن وتطبيق الشريعة الإسلامية فهى الـمَلاذُ والعلاج الـنـاجح لحلّ مشكلات العالم الإسلامى .

– تنسيق الجهود بين مؤسسات الإغاثة الإنسانية فى العالم لإنقاذ مسلمى يوغوسلافيا المنهارة» .

كما عقد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية مؤتمرا ناقشوا فيه تطورات قضية البوسنة والهرسك ، وناشدوا المجتمعات الدولية والإسلامية للوقوف إلى جانب المسلمين فى هذه الجمهورية المسلمة .. وطالبوا الدول الإسلامية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول التى تُساند الصرب وتدعَمُهم . . وطالبوا بتوجيه تبرعات المسلمين إلى نقابة الأطباء المصرية لإرسال أدوية وإيفاد فرق عمل طبية لمعالجة الجرحى فى البوسنة والهرسك» .(*)

كما استنكرت جميع الأحزاب السياسية المصرية وكافة النقابات المهنية فى مصر .. جميع الممارسات العدوانية التى يرتكبها الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك.. واتخذوا قرارات تعبّر عن إدانتهم وشجبهم للعدوان الصربى ، وتأييدهم الكامل لاستقلال جمهورية البوسنة والهرسك .. وتقديم الدعم الإسلامى اللازم للحفاظ على هويّتها السياسية المستقلة وهويتّها الإسلامية.

وقد شهدت دول العالم الإسلامى وبلدان الأقليّات المسلمة فى العالم مؤتمرات إسلامية شعبية ساندت الحقّ الإسلامى لشعب البوسنة والهرسك .. ورفضت خطة تقسيم البوسنة والهرسك ، وطالبت بالإبقاء على وحدة أراضى هذه الجمهورية المسلمة .

(*) قرارات المؤتمر السادس والستون لنوادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية - بالقاهرة - عام ١٩٩٢ ميلادية .

الإســـلام والغــرب

أوّل مرة تعرّفت فيها على جهود شخصية « اليجا إيزتبيجوفيتش » كانت من خلال رسالة تلقيتُها من المركز الإسلامى الألبانى فى «دوترويت» بالـولايـات الـمتحـــدة الأمريكيـــة .. وقـد تضمّنــت هــذه الرسالـــة أن «اليجا» قد تعرّض لمحاكمة يوغوسلافية بسبب نشره بعــض المؤلفات ، منها « الإعلان الإسلامى » ونشر مقالات تحت عنوان « الإسلام والغرب » وأن المحكمة التى انعقدت لمحاكمته قد أهانت المصحــف الشريــف ، وحكمت عليه بالسجن لـمدة طويلة .. وقد نشــرت تفاصيــل الرسالة فى إحدى الصحف الإسلامية .

وعندما التقيت بالشيخ «حمدى يوسف سباهيتش» مفتى بلجراد .. سألته فى هذا اللقاء سؤالا واحد ومحددا .. لماذا يحاكمون «إليجا بيجوفيتش» ويحكمون عليه بالسجن ؟ .

وكان ردّ المفتى مقتضبا للغاية فقال إنهــم وجّهــوا إليــه تُهمــة نشر الأفكار الخومينية فى يوغوسلافيــا .. ثم انصــرف كلانــا لنلتقى عدة مرات بعد ذلك ـ قبل إنهيار الإتحاد اليوغوسلافى وبعده ـ وقد أصبح السجين إليجا ايزتبيجوفيتش .. حرًا ورئيسا لجمهورية البوسنة والهرسك .. وأصبح اسمه متداولا على كل لسان وأصبحت كتبه ومؤلفاته موضع اهتمام المؤسســات الإسلاميــة العــالميــة .. حيث فــاز الرئيــس البوسنــى

« على عزت بيجوفيتش » بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤١٣ هجرية .. وقد أعلن تبرُّعه بنصف قيمة الجائزة لدعم صندوق الجرحى واللاجـئين في البوسنة والهرسك .(*)

والرئيس البوسنى «على عزت بيجوفتش» ولد عام ١٩٢٥ ميلادية بمدينة « كروبا » ، وتعلّم فى مدارس سراييفو .. والتحق بجامعتها وحصل على درجات فى القانون والعلوم والآداب .. وعمل مستشارا قانونيا ومحاميا لمدة ٢٥ عاما .. اعتزل بعدها المهنة وتفرّغ للكتابة والبحث .. وقد حكم عليه عام ١٩٤٥ ميلادية بالسجن لمدة خمس سنوات مع الأشغال الشاقة .. وكانت تهمته أن له علاقة بجماعة « الإخوان المسلمين » ..كما صدر له مؤلف بعنوان : « الإعلان الإسلامى » وكان قد بدأ نشره فى حلقات منذ عام ١٩٧٠ ميلادية .

وبسبب هذا الكتاب قُدّم مع أحد عشر من زملائه علماء الاسلام إلى المحاكمة .. وحُكم عليه بالسجن لمدة أربعة عشر عاما بتهمة العمل ضد الدولة اليوغوسلافية ، والدعوة إلى الجهاد المقدس لإقامة دولة اسلامية فى البوسنة والهرسك .. وبعد تفكك الاتحاد اليوغوسلافى أنشأ على عزت بيجو فيتش وأصحابه حزبا إسلاميا خاض به الانتخابات فأصبح رئيسا لجمهورية البوسنة والهرسك منذ نوفمبر عام ١٩٩٠ ميلادية.(**)

(*) من تصريحات علي عزت بيجوفيتش فى حفل توزيع الجوائز على الفائزين.

(**) « الإسلام بين الشرق والغرب» ..Islam Between East and west=

أدرك الصرب وأعوانهم أن وجود على عزت بيجوفيتش على رأس جمهورية البوسنة والهرسك قد أصبح رمـزا للصمود الإسلامـى فى بلاده فعملوا على الإطاحة به ، وإعادة تشكيـل مجلس الرئاســة هنـاك من عناصر موالية لهم مثل « فكرت عبديتش » المعروف بموالاته للصرب وتمويلـه لقُوّاتـهم غيـر النظاميـة الموجـودة فى البوسنة والهرسـك .. وقد فشلت مؤامرة تولية «فكرت عبديتش» رئاسة الجمهورية فى البوسنة والهرسك .. لإفـتـقار الـمؤامرة إلى ركائـز الشرعية الدستورية. (*)

عندما أوشك « على عزت بيجوفيش » على إنهاء كـتابه « الإسلام بين الشرق والغرب » .. أودع السجن ـ كما أشرنا ـ فلم يتمكّن من نشره آنذاك فى لغته الأصلية « الصربو - كرواتية » .. ولكن استطاع صديقـه « حسن قرشى » أن يهرّب أصول هذا الكتاب إلى كندا عام ١٩٨٣ ميلادية .. وترجمه إلـى اللغة الإنـجليزية ، ونشره بالولايات المتـحدة الأمريكيـة عام ١٩٨٤ ميلادية .. وأعيد طبعه مرة أخـرى فـى عـام ١٩٨٩ ميلادية (**) كما تمّ ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية ، وصدرت طبعـته الأولى فى يناير عام ١٩٩٤ ميلادية.

=المؤلف على عزت بيجو فيتش - ترجمة محمد يوسف عدس - مؤسسـة بفاريا ـ ط أولى يـناير ١٩٩٤ م .

(*) حوار صحفى مع رئيس جمهورية البوسنة والهرسك - محمود بيومى ـ جريدة «الشرق الأوسط» العدد ٥٩٥٥ ص ١٤ بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٥م.

(**) حسن قرشى : صديق على عزت بيجو فيتش - تخّـــرج في جـامعة زغـــرب فى الآداب عـــام ١٩٤٩ ميلادية .. وهاجر إلى كندا ودرس بجامعة تورتنو مادة

وكتاب « الإسلام بين الشرق والغرب » ليس كتابا بسيطا، يمكن أن يتناوله القارئ دون أن يستعد لقراءته ويحشد جهوده الفكرية لإستيعاب مادّته لأنه كتاب فلسفي ثـريّ بأفكاره ، لأن الكتاب حصيلة فكر متنوّع ، وحصاد رحلة علمية في علوم مُقارنة الأديان والشرائع والقوانين إلى جانب علوم الاجتماع والسياسة والنفس .. فالكتاب في مُجمله يضع استراتيجية للتعامُل مع الغرب لتصحيح الفهم حول الإسلام .

وقد نظمت جامعة الأزهر - في إطار موسمها الثقافي لعام ١٩٩٤ ميلادية - ندوة لمناقشة كتاب« الإسلام بين الشرق والمغرب » .. وشارك في هذه الندوة عدد من أساتذة الجامعات وعلماء الإسلام .(*)

إن كتاب « الإسلام بين الشرق والغرب» .. ليس كتابا عاديا .. فالمؤلف «على عزت بيجوفيتش» نشأ في قلب نظام شيوعي مُستبدّ لكنه لم يستسلم لتيارات الفكر الشيوعي .. بل ظل مُعتزًا بإسلامه لا ينحني أمام موجات الإلحاد الطاغية .. فالشيوعية كانت تُهدّد الأجيال المسلمة تهديدا يخشى معه فقدان هويّتهم الإسلامية .. في ظل الحرمان من التعليم الإسلامي .

= الهندسة الكيميائية - توفى أغسطس ١٩٩٣ ميلادية .

(*) عقدت الندوة بمركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر - سبتمبر ١٩٩٤ ميلادية.

وأصبح النشء المسلم مُحاصرا فكريا بوسائل الإعلام المعادية ومناهج التعليم التى تتعمد تشويه صورة الدّين الإسلامى .. ولم يكن للمسلمين فى يوغوسلافيا السابقة أية حقوق معترف بها كباقى السكان من الكروات والصرب .

من أجل ذلك كان «على عزت بيجو فيتش» مهتما بتوفير أدواتٍ لفهم الإسلام بأسلوب عصرى مناسب يفهمه الشباب .. فكتب مؤلفه « الإعلان الإسلامى » ثم كتابه « الإسلام بين الشرق والغرب » .. وذلك فى محاولة جادة لترجمة القيم والمفاهيم الإسلامية الصحيحة إلى اللغة التى يتحدث بها الجيل الجديد و يفهمها .

لقد أشاع خُبَثاء الصرب والكروات ضجّة حول هذا الكتاب ، ووصفوه بأنه دعوة للجهاد لإقامة دولة إسلامية فى أوروبا .. فتمكنوا من إتهام المؤلف بالعمل ضد الأمن اليوغوسلافى الشيوعى .. كما تمكنوا من إتهام الإسلام فى دوائر الإعلام الغربية ...وبعد انهيار يوغوسلافيا السابقة ، واستقلال الجمهوريات التى كانت تتكّون منها .. برزت صربيا كدولة عنصرية ذات أهداف توسُّعية قائمة على سياسة التطهير العرقى.. وكان على الشعب المسلم فى البوسنة والهرسك أن يختار بين الانضمام إلى الصرب أو الكروات ، أو يعلن استقلاله ..

لذلك أنشأ «على عزت بيجو فيتش» حزب العمل الديموقراطى الذى خاض به الانتخابات واختار الشعب الاستقلال.

إن كتاب « الإسلام بين الشرق والغرب » يُفيد الشاب المسلم فى مجال الدعوة لأنه يُعطى دروسا فى الانفتاح على العالم ودروسا جديدة فى فِقه الدعوة .. فالمؤلف أراد أن يُبرز قِيم الإسلام فى مواجهة الشيوعية والعلمانية والإلحاد .. كما يلفت الأنظار إلى أن عِداء الغرب للإسلام ليس امتدادا للعداء التقليدى والصدام الحضارى والمسلح .. بين الإسلام والغرب منذ الحملات الصليبية .. إنما يرجع ذلك إلى تجربته التاريخية الخاصة مع الدين ، وإلى عجز الغرب عن فهم الإسلام .. بسبب طبيعة العقل الأوروبى .. وإلى قصور اللغات الأوروبية عن استيعاب المصطلحات الإسلامية .. مثل الصلاة ، والزكاة ، والوضوء ، والخلافة ، والأمة.. حيث لا يوجد ما يقابلها فى المعنى فى اللغات الأوروبية .. مما جعل العقل الأوروبى عاجزا عن فهمها وبالتالى كان عاجزا عن فهم الإسلام .

حيث أنكر الماديوّن الغربيوّن الإسلام باعتباره دين غيبيّات بينما يرى بعض المفكرين الغربيين ان الإسلام حركة اجتماعية وسياسية.

وهكـذا أنكـر الغـرب الإسـلام لسببـين مُتعارضـين .. وفى رأى المؤلف «على عزت بيجوفيتش» أنه لكى يفهم الغرب الإسلام لابد أن يُعيد النظر فى مصطلحاته التى تتـعلق بالإسلام .

والكتاب فى مُجمله : إعلان كىْ يستفيـقَ العالـم الإسلامـى ويدرك كيف يتعامل مع الغرب ؟ .. كما أن الكتاب دعوة مُعاصـرة للعودة إلـى الأصالـة الإسـلاميـة .. ونحـن نُدرك أن العـودة إلـى الأصولية تهزّ العالم الإسلامى والعالم الغربى على حـدّ سـواء .. **فالأصولية لا تعْنى التخلُّف وإنّما تـدفعُ إلى فهم أفضل وأيسر للإسلام .. فالإسلام يمنح البشر أساليب ناجحة لمواجهة الحياة .**



★ ★ ★

المــؤامـــرة

أكثر من أربعين شهرا مضت - حتي كتابة هذه السطور -وما زالت موجات العدوان الصربى تتلاحق ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك فالمناطق الآمنة التى حددتها الأمم المتحدة ليست آمنة .. فكانت مدينة «سربرنيتشا» فى شرق البوسنة والهرسك .. أول منطقة من المناطق الست الآمنة تسقط فى أيدى الصرب فى ١١ يوليو عام ١٩٩٥ ميلادية .. حتى إن «تاديوش مازوفسكى» - محقق الأمم المتحدة فى انتهاكات حقوق الانسان وصاحب فكرة إنشاء المناطق الآمنة - قدّم استقالته فى ٢٧ يوليو عام ١٩٩٥ ميلادية .. وأعلن فى تقرير أعده للمنظمة الدولية .. أنه توصّل إلى نتيجة مروّعة تشير الى إمكانية قيام الصرب بمذبحة ضد المسلمين أثر سقوط مدينة «سربرنيتشا» .. وقال إن فشل الأمم المتحدة فى حماية مايسمى بالمناطق الآمنة قد أضرّ بمصداقية الأمم المتحدة كلها .. وأنه لا يستطيع المشاركة فى ادّعاء حماية حقوق الإنسان .

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد التقطت مجموعة من الصور بالأقمار الصناعية .. أظهرت وجود مقابر جماعية بالقرب من هذه المدينة .. كما أشار محقق الأمم المتحدة إلى النزوح الجماعى

لنحو ٤٠ ألف مسلم من مدينة «سربرنيتشا» .. بعد أن قام الصرب باعدام عدد كبير من المسلمين المدنيين بعد محاكمـــات صوريـــة إلى جانب استمرار سياسة اغتصاب الفتيـات والنســـاء المسلمات فى هذه المدينـــة .

وكشفت إحدى منظمات الإغاثة الإسلامية .. أن ألف فتاة من البوسنيات المغتصبات قد تمّ تهريبهن من «سربرنيتشا» إلى ألمانيا .. فى محاولة لإخفاء جرائم الاغتصاب التى ارتكبها الصرب .. والحيلولة دون تمكينهن من الإدلاء بشهادتهن .. كما حدثت حالات تهريب مماثلة فى مدينة «توزلا» .(*)

وأعلن رئيس وزراء البوسنة والهرسك «حارث سيلادجيتش» .. أن سراييفـو لن تقبل أى تقسيم جديد للبوسنة والهرسك .. بعـد أن استطعنا أن نصمد أربع سنوات حررنا خلالها ثلث أراضى البوسنة والهرسك .. ويمكننا الاستمرار أكثر وتحرير باقى الأراضى .. وأن هناك مؤامرة موجودة ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. منذ أن أطلق الصرب أول عيار نارى ضد المسلمين فى بلاده وبعدها تكاثرت

(*) من تصريحات الشيخ مصطفى سيريتش - رئيس المشيخة الإسلاميـة فى البوسنة والهرسك - المؤلف .

المخططات لتقسيم البوسنة والهرسك .. ونحن الان - بفضل الله تعالى - فى وضع لا يخيفنا من أى مؤامرة جديدة . (*)

برزت إلى الوجود الدعوة إلى عقد مؤتمر دولى حول البوسنة والهرسك .. يشارك فيه وزراء خارجية مجموعتى الاتصال الإسلامية والدولية حول البوسنة والهرسك (**) .. وتتألف مجموعة الاتصال الدولية بشأن البوسنة من : الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا .. وتضم مجموعة الاتصال الإسلامية دول : مصر والمملكة العربية السعودية وإيران وماليزيا وباكستان وتركيا والسنغال والمغرب .

بينما اقترحت اندونيسيا عقد لقاء بين رؤساء كرواتيا وصربيا والبوسنة والهرسك فى محاولة للوصول الى حلّ سلمى .

وتعتبر الاستقالة التى قدمها مقرّر حقوق الإنسان بشأن البوسنة والهرسك .. إدانة واضحة للأمم المتحدة ودليلا قاطعا على فشلها فى مهمتها .. لقد جاءت استقالة هذا الرجل فى وقت احتاج العالم فيه إلى ضمائر حية وأعين محايدة .. تنظر الى ما يحدث للمسلمين بنوع

(*) من تصريحات رئيس وزراء البوسنة والهرسك في مؤتمر صحفي - أغسطس عام ١٩٩٥ ميلادية .

(* *) دعا الى عقد المؤتمر وزير خارجية ألمانيا «كلاوس كنيكل » .

من التجرّد والحياد .. لذلك كانت استقالة مسئول الأمم المتحدة صحوة ضمير رفض المشاركة فى تنفيذ جريمة الصمت على ارتكاب الجرائم ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .

كلمات الرجل فى وثيقة استقالته التى قدمها للأمم المتحدة .. كلمات حق قيلت فى مواجهة باطل :

« علينا أن نوقف الهجمة الهمجية قبل كل شئ ..

إذ كيف لنا أن نؤمن بمبادرات السلام اذا كنا سنقبل بالأمر الواقع كما حدث فى «زيبا» و «سربرنيتشا» .

ولابد لنا أن نسمح للبوسنة والهرسك بالدفاع عن نفسها ..

ذلك أنه من غير المنطقى أو الاخلاقى الاستمرار فى فرض الحظر على البوسنة وترك المسلمين من غير دفاع ..

إن على الأسرة الدولية أن تستخدم القوة من أجل إحلال السلام والدفاع عن مبادئها وعن المواثيق الدولية .. ومن أجل احترام الوعد الذى قطعته للسكان المدنيين الذين كانوا يعتقدون أنه إذا أقامت الأمم المتحدة ملاذا آمنا فسوف تدافع عنه .(*)

(*) من خطاب الاستقالة الذى قدمه «مازوفسكى» مقرر حقوق الانسان بشأن البوسنة والهرسك .. إلى الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٩٥ ميلادية .

لقد اتخذت مجموعة الاتصال الإسلامية المكوّنة من وزراء خارجية الدول الإسلامية مصر والسعودية وإيران وماليزيا وباكستان وتركيا والسنغال والمغرب - قرارا باعتبار الدول الاسلامية غير ملزمة بقرار حظر الأسلحة عن البوسنة والهرسك (*).. وذلك لأن قرار حظر الاسلحة قرار غير عادل انتفت شرعيته وفقا لأحكام المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة .

وهذا القرار الذى أصدره وزراء خارجية دول مجموعة الاتصال الإسلامية بشأن البوسنة والهرسك .. قرار صائب وصحيح رغم أنه جاء متأخرا وانتظره المسلمون طويلا .. فى وقت تأكد فيه أن الغرب قد رمى بكل ثقله السياسى بل والعسكرى إلى جانب الصرب المعتدين . . فى حين وقفت الأمم المتحدة عاجزة عن اتخاذ أى خطوة إيجابية لرفع الظلم الواقع ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .

إن مجريات الأحداث واتساع دائرة الاضطهاد والتشريد الذى لحق بالمسلمين فى البوسنة والهرسك .. كانت توجب على المسلمين تنحية السلبيات فى مواقفهم وأن يكسروا حاجز الخوف والتردد .

(*) اجتماع مجموعة الاتصال الاسلامية بشأن البوسنة والهرسك - جنيف - عام ١٩٩٥ ميلادية .

لقد دخلت قضية البوسنة والهرسك مرحلة جديدة .. بدخول الدول الإسلامية طرفا مباشرا فيها بقرار عدم الالتزام بالحظر المفروض على البوسنة والهرسك .. فإن على المسلمين الالتفاف حول هذا القرار وتأمين الشرعية له .. بتأييده وتقويته والبدء فى تنفيذه .. دون أن تلتفت الدول الإسلامية إلى أى ضغط سياسى أو اقتصادى أو أى تهديد قادم من الغرب .. فاتخـاذ هذا القرار هو أول خطوة فى الطريق الصحيح .

إن الرأى العام الغربى يتّجـه أيضـا نحو الصواب ، فاستقالة مقرّر الأمم المتحدة تدين الممارسات الصربية فى البوسنة والهرسك ..

وقد جسّد زعيم أحد الأحزاب السياسية فى بريطانيا نظرة الغـرب إلـى الصرب (*) فى أعـقـاب مآسى ومجازر «سربرنيتشا» بـقـوله : « إنه كان على الأمم المتحدة والمجتمع الدولى واجب حماية سكان «سربرنيتشا» المسلمين ، ولكنهما أفسدا المهمة تماما .. أن تنزع سلاح شعب على أساس أنك تحميه ثم تفشل فى حمايته أمر مرفوض تماما .. إن ما حدث يعتبر خديعة إذا أحسنا الظن .. أما إذا أسأنا الظن فهو خيانة (**)

(*) « بادى اسدوان» - زعيم الحزب الديمقراطى فى بريطانيا .

(**) انظر : جريدة « الشرق الأوسط » - ١٧ يوليو ١٩٩٥ م .

إن الغرب قد اعتبر الصرب من المعتدين على المسلمين فى البوسنة والهرسك .. لكن الغرب يأبى أن يضع الصرب فى مصافّ الأعداء .. بسبب أن الغرب والصرب يحاربون عدوهم وهو الإسلام والمسلمين .. وهذا ما اعترف به وصـرّح بـه عالم الاجتماع الفرنسـى « جان بودريار » .

لقد تأكد أن الصرب ليسوا أهل حوار أو أهل جوار .. فحوارهم هو المدفع والسكين وجوارهم هو العدوان على الشعب المسلم الأعزل .. وتاريخ تعاملهم مع المسلمين .. مشحون بالمؤامرات والاضطهادات والتوسع على حساب المسلمين .. إن على الصرب أن يدركوا أنهم لن يستطيعوا كسب الحرب وتحقيق مآربهم فى البوسنة والهرسك .. لأن الوقت قد حان لتحقيق السلام فى منطقة البلقان .



خطـــة الســــلام

تعـددت خطط السلام بشأن البوسنة والهرسك فى الساحة الدولية .. وقد عرضنا فى هذا الكتاب خطة تقسيم البوسنة والهرسك الى ثلاث مناطق بين الصرب والكروات والمسلمين (*)وإزاء تعدد الخطط الدولية .. اقترح الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش خطة سلام تتركز فى ١٢ نقطة رئيسية لإحلال السلام فى البوسنة والهرسك (**) .

أكدت هذه الخطة أن السلام يجب أن يستند إلى سيادة جمهورية البوسنة والهرسك وسلامة أراضيها .. على أن تظل خطة السلام التى اقترحتها مجموعة الاتصال الدولية بشأن البوسنة والهرسك هى الأساس لأى تسوية .. على أن يتفاوض الرئيس الصربى باسم الصرب فى كل مباحثـات السلام .. وان تُمثّـل منظمة المؤتمر الإسلامى فى أى مباحثات بهذا الشأن ، وأن يوقع مندوب المنظمة على أى اتفاق سلام يتمّ التوصّل إليه .

(*) انظر : مؤامرة التقسيم – ص٩٠ – من الكتاب .

(**) الخطة البوسنية أعلنت بتاريخ ٢٠ أغسطس عام ١٩٩٥ ميلادية .

وفيما تواصل الولايات المتحدة الأمريكية تحركها لإيجاد حلّ لأزمة البوسنة والهرسك .. وأن لديها خطة سلام لم تعلن تفاصيلها حتى الآن .. الا أن ما تسرّب عن هذه الخطة يشير إلى اقتراح الولايات المتحدة الامريكية .. إلى مبادلة مساحات من الأراضى بين الأطراف المتنازعة أو المتحاربة .. والاعتراف المتبادل بين جمهوريات الصرب وكرواتيا والبوسنة والهرسك .

تضمنت خطة السلام البوسنية والتى أعلنها الرئيس على عزت بيجوفيتش :

- التأكيد على أن السلام يجب أن يستند إلى سيادة البوسنة والهرسك وسلامة أراضيها .. وأن على جمهورية صربيا أن تقبل الاعتراف المتبادل بين جميع الجمهوريات اليوغوسلافية السابقة .

- التأكيد على أن خطة السلام التى قدمتها مجموعة الاتصال عام ١٩٩٤ ميلادية بخرائطها .. يجب أن تبقى الأساس لأى تسوية .

وقال بيجوفيتش تعليقا علي هذا البند من الخطة :

« قبلنا من البداية تعديلات طفيفة على الخطة ولا زلنا نقبلها باعتبار خريطة مجموعة الاتصال .. لا يمكن أن تكون أسوأ بالنسبة لنا مما هى الآن » .

- رفض فكرة أن تصبح العاصمة البوسنية « سراييفو » مدينة تحت ادارة الأمم المتحدة .

- رفض أى اعتراف بنظام صرب البوسنة .

- الإصرار على أن أى ترتيبات دستورية .. بمقتضى أى خطة سلام يجب أن تشمل ضمانات لحقوق الإنسان وحرية انتقال الناس وحق اللاجئين فى العودة إلى مواطنهم .. والحق فى استعادة الممتلكات المسروقة أو المصادرة .. وتأكيد بطلان نتائج أى استفتاءات تجرى فى المناطق التى شهدت عمليات تطهير عرقى .

- الإصرار على إدانة مجرمى الحرب .

- الإصرار على نشر قوات من دول مجموعة الاتصال الخمس - بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية - لتنفيذ الخطة .. ويجب أن تنسحب القوات الصربية تحت تهديد باستخدام القوة إلى الجانب الصربى من الحدود الجديدة المتفق عليها فى غضون سبعة أيام من توقيع الاتفاق .. مع بقاء الحدود مغلقة بين البوسنة والهرسك وجمهورية الصرب وجمهورية الجبل الأسود .. إلى حين تنفيذ خطة السلام .

- الإصرار على أن تنشئ الأطراف الخارجية الموقعة على خطة السلام .. صندوقا لإعادة إعمار البوسنة والهرسك .

- الإصرار على أن تقدم الأطراف الموقعة .. دعما سياسيا وماديا إلى الاتحاد الفيدرالى بين المسلمين والكروات فى البوسنة .. وإلى جمهوريتى كرواتيا والبوسنة والهرسك .

- الإصرار على أن يتفاوض الرئيس الصربى باسم الصرب فى أى محادثات سلام .. وعلى ضرورة رفع حظر السلاح عن حكومة البوسنة والهرسك .. وتشديد العقوبات المفروضة على جمهورية الصرب إذا رفض الصرب الخطة .

- الإصرار على أن يدعم الموقعون دفاع البوسنة والهرسك فى المستقبل .. وأن يساندوا انضمامها إلى عضوية البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وغيرهما من المؤسسات الدولية والإقليمية .

- التصميم على أن يوقع مندوب تعيّنه منظمة المؤتمر الإسلامى على أى اتفاق سلام .

هذه هى تفاصيل خطة السلام التى عرضها الرئيس البوسنى على عزت بيجوفيتش .. بعد أن رفضت حكومة البوسنة والهرسك مشروع خطة سلام أمريكية .. تقضى بالتنازل عن بعض الأراضى المسلمة لصالح الصرب .. مقابل تنازل هؤلاء عن «جورازدى» وبعض المناطق حول «سراييفو» .. حيث اعتبرت حكومة البوسنة والهرسك أن الخطة الأمريكية تنطوى على مجاملة للصرب وانتصار للمعتدى .

إن واقع الأحداث التى تشهدها منطقة البلقان .. تؤكد أن الصرب يعلنون الحرب الشاملة على البوسنة والهرسك .. تحديا للمجتمع الدولى وقرارات هيئاته . بينما تزايدت الحماسة فى الدول الاسلامية إلى ضرورة تطبيق قرارات جنيف التى اتخذتها مجموعة الاتصال الإسلامية بشأن عدم الالتزام بقرار الأمم المتحدة بحظر الأسلحة على البوسنة والهرسك .. باعتباره من القرارات الباطلة .

فقد أوضحت الحكومة الباكستانية أنها مستعدة لتزويد البوسنة والهرسك بالسلاح للدفاع عن النفس ضد الأعمال العدوانية التى يرتكبها الصرب ضد المسلمين فى البوسنة والهرسك .. كما رحب متحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية بالقرار الذى اتخذه الكونجرس الأمريكى برفع حظر السلاح عن البوسنيين .

كما طالب عدد من المراقبين والمسئولين المسلمين .. بضرورة تطبيق قرارات المجموعة الإسلامية فى جنيف .. بمدّ البوسنة والهرسك بالسلاح واعتبار قرار الأمم المتحدة فى هذا الشأن لاغيا وغير شرعى .. لتعارضه مع كل مواثيق الهيئة الدولية ، ولاستمرار تحدى الصرب لكل القرارات التى اتخذت لوضع حدّ لمأساة المسلمين فى البوسنة والهرسك .

وقد أعلنت باكستان وماليزيا بصورة رسمية عزمها على التعاون لدراسة كيفية إيصال شحنات أسلحة إلى مسلمى البوسنة والهرسك كما أعلنت تركيا عدم ممانعتها الانضمام إلى هذه المساعى .. وفى الإمارات العربية أعلن حاكمها السلطان الشيخ زايد أن دولة الإمارات العربية خاصة ودول الخليج العربى عامة .. ستكون فى مقدمة الأشقاء فى العالم العربى والإسلامى لدعم الشعب البوسنى . (*)

لقد تمّ التوقيع على اتفاقية سلام دولية تعيد إلى البلقان الأمن الذى افتقدته هذه المنطقة من العالم لعدة سنوات .. وتعيد لشعب البوسنة والهرسك بصيص أمل فى حياة أفضل على تراب وطنه الذى جاهد من أجله طويلا .

★ ★ ★

(*) انظر : جريدة « العالم الإسلامى» - مكة المكرمة - العدد ١٤١٥ ص١ .

تحرير إرادة المسلمين

لقد تناولنا - بتوفيق من الله تبارك وتعالى - أبعاد قضية البوسنة والهرسك .. وتأكد لنا أن هذه الدولة المسلمة .. قد صانت هويتها العقائدية عبر المراحل التاريخية المختلفة ، رغم شراسة التحديات ومحاولات تذويب المسلمين وإبعادهم عن دينهم الحنيف .

وتعرفنا على الجهود الإسلامية إزاء هذه القضية .. حيث بدا واضحا أن الانفعال الإسلامىّ كان أكثر وضوحا من الفعل الإسلامى بينما كان من الأوجب أن يتوازن الفعل مع الإنفعال .

إن القضايا الإسلامية ما زالت - للأسف الشديد - محدودة الأفق ، محصورة الموطن ، مهزوزة المرتكزات .. بسبب عدم تحررها من برزخ الإقليمية .. فقضية البوسنة والهرسك ما زالت قضية محصورة فى نطاق البلقان أو هى قضية الدول اليوغوسلافية .. والقضية الفلسطينية ما زالت قضية عربية فى الاعتبار الأول .. وقضية كشمير قضية هندية .. وقضية قبرص قضية تركية .

ولم تدخل هذه القضايا وغيرها- بعد - بوّابة الإطار الكلى لاهتمامات ومسؤليات العالم الإسلامى .. إلاّ من خلال توصيات يُعاد صياغتها مع كل مؤتمر إسلامى ، ونحن نُدرك أن الأمّة الإسلامية - حقيقةً - قادرة على أن تحقّق رسالتها ، وتؤدى دورها فى تحرير كل شبر مغتصب من الأراضى الإسلامية .. وأن تُقاوم أىّ عدوان

على أراضيهـا ، ليأمن المسلم على دينه مـن الفِتَـن، ويأمن علـى دمِه من الإهـدار .. ويأمن على وطنـه من الضيّاع .

فالأمه الإسلامية .. قادرة على ذلك فعّلا إن هى عملت على تجديد ثـقة المسلمين فى أنفسهم ، وتحرير إرادتهم .

وتحرير إرادة المسلمين يتطلّب رفـع انتباههم ويقظتهم لإدراك أبعاد المخططات الـمُعادية .. التى تعمل على هـزّ مُرتكزات الأمن الإسلامى فى كل مكان .. ولا شكّ أن السبيل الأمثل لـتحرير إرادة المسلمين هو تجديد ثقتهم فى أنفسهم .. وأول مَحاور هذه الثـّقة أن يعرف كل مسلم فى العالم .. ما للإسلام من قيمة وَقيم وقوة فى دفع الطاقات الإسلامية ، وجمع كلمة المسلمين.. وتأصيل وحدتهم فى مواجهة الأخطار التى تُهدّدهم .. ولا شك أن تحرير إرادة المسلمين مرتبط بأمور ثلاثة على الأقل:

أولها : الإستقرار السياسى للأمة الإسلامية .

وثانيها : القدرة العسكرية التى تحمى الحـقّ الإسلامى .

وثالثها : هو توفر الاستقرار الاقـتصادى للأمة الإسلامية .

فإذا نظرنا إلى تاريخنا الإسلامى المجيد - الذى نُباهى به - وجدنا توفـّر هذه الـمُرتكزات .. أما واقعنا الذى نعيشه فقد تلاشت فيه هذه المرتكزات التى يجب أن نسعى جميعا لإعادتها إلى الكيان الإسلامى .. فنحن معشـر المسلمين - عرب وغير عرب - فى كل أَقطار الدنيا .. فى ذمتنا العديد من القضايا الإسلامية ..فى مقدمتها تحرير المسجد الأقصى وَإيجاد حـلّ - مقبول شرعا - لقضايا الأقليّـات المسلمة فى العالم ، وغيرها من القضايا التى تُواجه الأُمّة الإسلامية .

إن المشكلات الإسلامية لن تُحلّ الا بمعرفة المسلمين أنْفُسهم. وحتى لا يُقال إن الإسلام عاجز عن حل قضايا المسلمين .. إن واقعنا يقول إننا غير قادرين على حل المشكلات التى تنشأ بين المسلمين .. فكيف يمكننا أن نحلّ المشكلات القائمة بيننا وبين خصومنا ؟ وهى نكبة تُضاف إلى نكبات المسلمين .

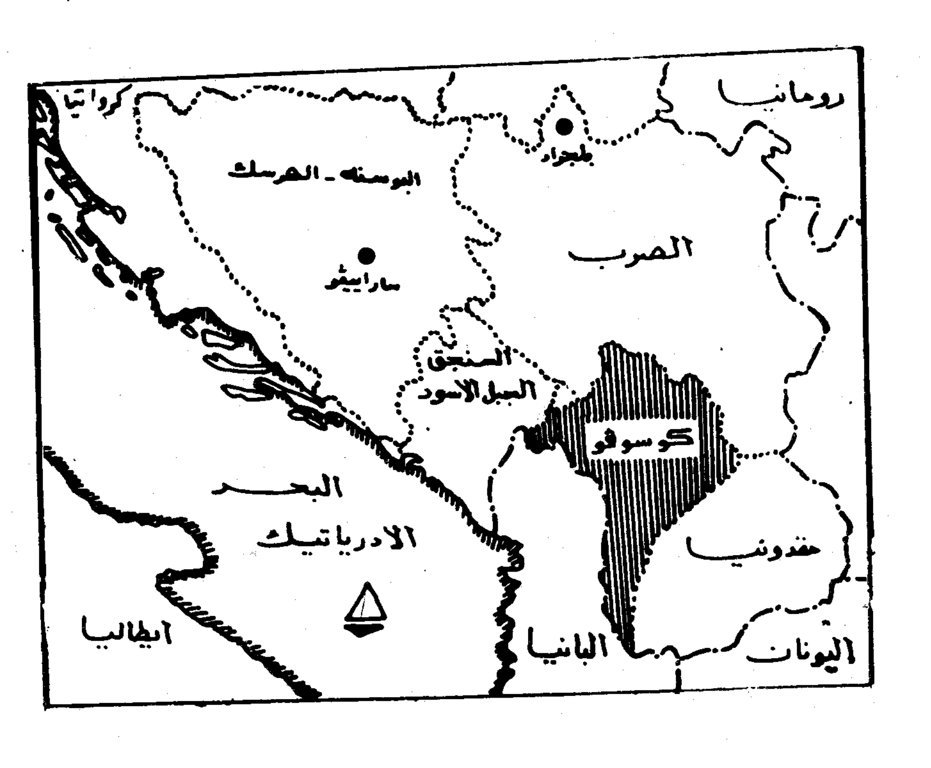
نحن نُدرك أن غاية خصوم الإسلام والمسلمين .. هى العمل على تذْويب الإسلام ومبادئه العادلة فى بُوتقة هذه المشكلات التى من شأنها القضاء على هّوية المسلمين العقائدية والسياسية والاقتصادية وبثّ الفُرقة وزرع بذور الفتنة بين صُفوفهم .. ولا شكّ أن غياب القرار السياسى الإسلامى فى مُواجهة كل هذه التحديات التى تُواجه المسلمين .. هو ترجمة لغياب الوعى الإسلامى المتين .

فهل مازلنا نتسوّل الخلاص من مشكلاتنا على موائد غيرنا ؟ إننا حقيقة أمام تمزّق فكرىّ وغُربة عن الإسلام .. ولا شك أن تهْميش الدّوْر الإسلامى جريمة يجب أن نُسارع جميعا إلى محو آثارها .. فلم يكن الإسلام دينا هامشيا ، ولن يكون .. إنما هو منهاج حياة كاملة للأمة الإسلامية والأسره البشرية جمعاء.

إن قضية البوسنة والهرسك بمأساتها ومُعاناتها وكلّ ويلاتها .. ستظل تُسلّط دوائرَ الضوء على سلبية المسلمين الذين خذلوا إسلامهم .. ذلك الدين الذى انتصر له وبه أسلافُنا الذين فهموا الإسلام حق فهمه .

محمود بيومى

ملحق الصور والخرائط



الخريطه توضح موقع البوسنة والهرسك



خريطة التقسيم



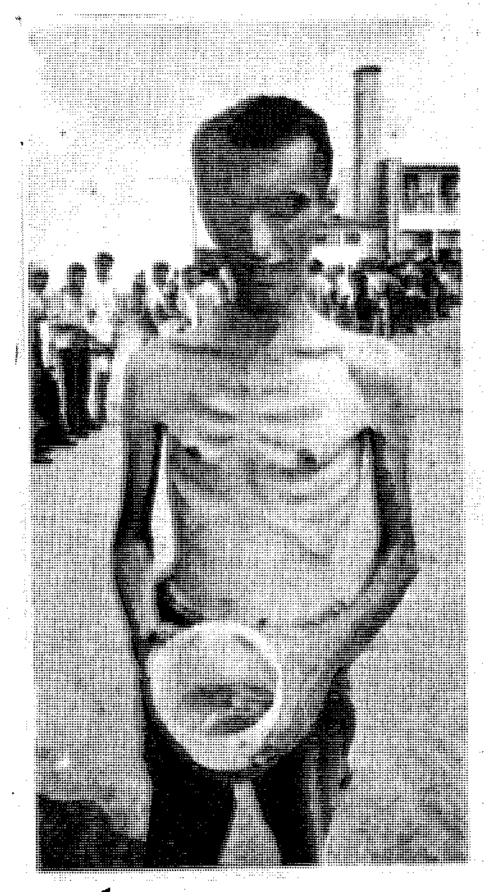
أحد مساجد سرايفو



الثأر .. على طريقة الصرب !!



الذبح .. لأن الثأر كامن فى الصدور ! !



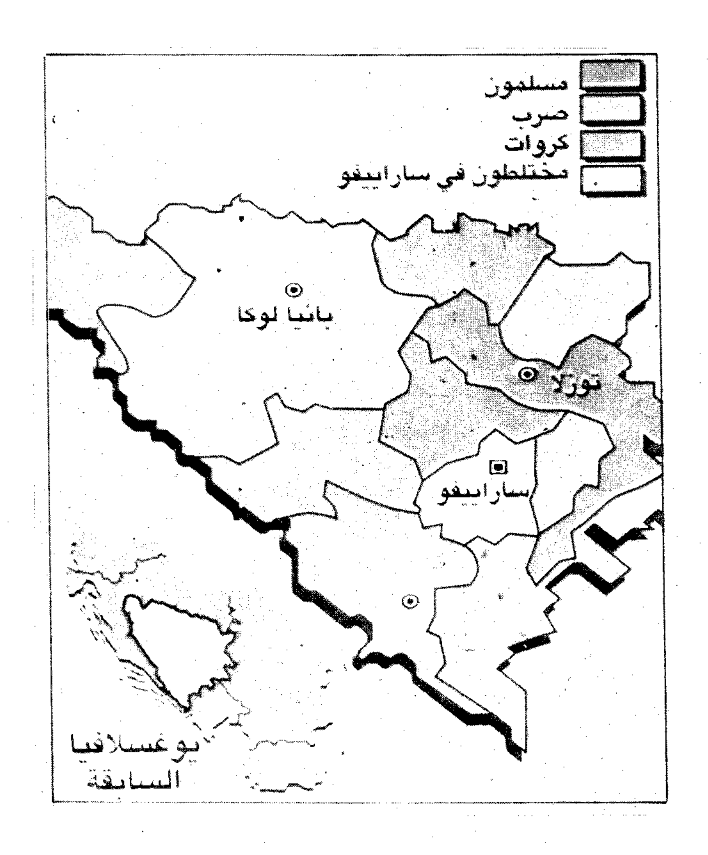
فى معسكرات الاعتقال مصّ دماء المسلمين



معتقل حديث .. يتأمّل مصيره
في جسم معتقل قديم



فى معسكر الإعتقال الصربى



الخريطة البشرية



ضحايا العدوان الصربى على البوسنة والهرسك



بأى ذنب روّعوا الأطفال!

المراجع

كتب أجنبية :

1 - Population of Bosnia in the ottoman Period , Ahistorical overview - Adam Kanjic 1994 .

2 - Islam Architecture in Bosnia and Hercegovina- Amer Pasic - 1994 - Istanbul .

3 - Manuscripta Turcica - Manuscripta Balcanica - Drenes Kujandzic .

4 - Catalogue of Arabic, Turkish and persian manuscripts in gazi Husrev- Begova library - zejinil faijic - sarajievo 1991.

5 - Das unbekannte Bosnien - Europas Bru ckezur Islamschern welt - Smail Balic - weimar - Bohlau - verlag - 1991 .

6 - Islam Between East and west - Ali Ezat Biegovxic - Bavaria velag - Handel gambh - 1994 .

7 - The new Ençyclopedia of Islam - E.J. Brille london- luzac - vol.1 .

8 - Aguide to Islamic Organizations and Institutions - Muslim world league - 1992 .

كتب عربية :

١ – القرآن الكـريـم .

٢ – الأقليّات الـمُسلمـة فى أوروبـا – دعـوة الـحـقّ – رابطة العالم الاسلامى – مكة المكرمة – الجزء الثالث – يوليو ١٩٨٥م – العدد ٤٣ – سيد عبدالمجيد بكر – ص ٨٦ – ٩٩ .

٣ – الهـُوية السياسية للأُمـة الإسلامية – القاهرة – محمود بيومى – ١٩٩٠م.

٤ – الإسلام بين الشرق والغرب – على عزت بيجوفيتش – ترجمة محمد يوسف عدس – الناشران : مجلة الـنور الكويتية – مؤسسة بفاريا للنشر والإعلام والخدمات – الطبعة الأولى يناير ١٩٩٤م – دار الشروق – القاهرة .

٥ ـ حقائق عن يوغوسلافيا ـ ترجمة خلدون شحاتة ـ مؤسسة كولتورا ـ بلجراد.

تقارير :

١ – تقرير المشيخة الإسلامية فى سراييفو فى ٢٦ سبتمبر ١٩٩٣م.

٢ – محاضر جلسات الـمُلتقى الأول لمسلمى أوروبا الشرقية – سراييفو ـ فى ٣ سبتمبر عام ١٩٩١ ميلادية .

٣ – تقارير جلسات عمل دولـية لإعادة بنـاء مدينـة « موستار» – اسطنبول (٢٥/ ٧ – ٢٥ / ٨ / ١٩٩٤م) .

٤ – تقارير من سراييفو – محمد كاتنيرفيتش – عدّة تقارير.
٥ – قرارات الدورة الاستثنائية الـخامسة لوزراء خارجية الدول الإسلامية – اسطنبول تركيا – يونيو ١٩٩٢ ميلادية.
٦ – قرارات الدورة الاستثنائية السادسة لوزراء خارجية الدول الإسلامية – جدّة . – السعودية – ديسمبر ١٩٩٢ ميلادية .
٧ – تقرير المؤتمر العالمى لرعاية حقوق الإنسان فى البوسنة والهرسك – زغرب – سبتمبر عام ١٩٩٢ ميلادية .
٨ – قرارات المؤتمر ٦٦ لنـوادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية – بالقاهره – ١٩٩٢ ميلادية .
٩ – قرارات مؤتمر البوسنة والهرسك – نقابة الأطباء المصرية – ١٩٩٢ م – القاهرة .
١٠ – قرارات ندوة الأزهر لمناقشة كتاب « الإسلام بين الشرق والغرب » – سبتمبر ١٩٩٤ ميلادية – القاهرة .
١١ –قرار مؤتمر القمة الإسلامى – السابع – بشأن البوسنة والهرسك – الدار البيضاء – المغرب – ديسمبر ١٩٩٤ ميلادية .

دوريات :

١ – نشرة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – التابع لمنظمة المؤتمرالإسلامى – اسطنبول – تركيا ـ أعداد مختلفة .
٢ – جريدة « الشرق الأوسط » –أعداد مـختلفة – حوارات أجراها

محمود بيومى مع شخصيات إسلامية فى البوسنة والهرسك وأوروبا الشرقية .

٣- مجلة « الرابطة » - رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرّمة - السعودية - أعداد مختلفة .

٤ - جريدة « العالم الإسلامى » - رابطة العالم الإسلامى ـ مكة المكرمة - السعودية ـ مقالات المؤلف حول البوسنة والهرسك .

٥- مجلة « الوعى الإسلامى » ـ الكويت - أعداد مختلفة - مقالات للمؤلف عن البوسنة والهرسك .

٦ - جريدة « اللواء الإسلامى » - أعداد مختلفة - مقالات للمؤلف عن البوسنة والهرسك - أعداد مختلفة ص ١٣ ـ القاهرة .

٧ - نشرة المكتب الإعلامى لحكومة البوسنة والهرسك - اسطنبول - تركيا .

٨ - مصادر متعددة أشير إليها داخل الكتاب .

★ ★ ★

كـتب للمـــؤلـف

١- الهوية السياسية للأمة الإسلامية.

٢- إعتقـال شعـب.

(مأساة المسلمين فى آسيا الوسطى).

٣- صحوة الـرأى العـام الإسلامى.

٤- الخريطة العقائدية للقـارة الإفـريقية.

٥- محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء.

(دراسة لمناهج دعـوة الأنبياء عليهم السلام).

٦- الإســلام فى خطر.

٧- التعريب .. دعوة إسلامية (تحت الطبع).

الفهـرس

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٥٩٥/١٩٩٥

مطبعة الكيلانى ت: ٣٩١٨٥٩٨